مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام/ كراتشي

مجلة السلام

العدد الأوّل	شعبان	رمضان	شوّال	سنة ١٤٣٨هـ
السنة السادسة	حزيران	تموز	آب	سنة ٢٠١٧م

كيف نستعدّ للاختبارات؟

توجيهات لتطوير منهج الأدب العربي وتقويم أسلوب التدريس

وداعا للفضاضة والعنف

كلمة تأبين في ذكرى الشيخ مسعود عالم علي الندوي -رحمه الله-

الدين السماوي الصحيح

BAITUSSALAM

گل ثمرہ کلیکشن

لاجواب

کوالٹی

مردانہ سوٹ (واش اینڈ ویئر)

Rs. 500/-

فروخت شدہ مال کی واپسی یا تبدیلی ہو سکتی ہے

142۔فرسٹ فلور ٹیکسٹائل پلازہ، ایم۔اے جناح روڈ، کراچی

32426375, 32421345 :

0321-9255750, 0321-9253116:

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام/ كراتشي

مجلة السلام

العدد الأوّل	شعبان	رمضان	شوّال	سنة ١٤٣٨هـ
السنة السادسة	حزيران	تموز	آب	سنة ٢٠١٧م

تحت رعاية

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقّر - رحمه الله -
رئيس هيئة وفاق المدارس العربيّة بباكستان سابقا

المدير
د. عمر عبد الهادي ديان اليمني

رئيس التحرير
أ. ضياء حسين الولي

نائب رئيس التحرير
أ. أبو آسية محمود الحق

المستشارون
أ.د. عبد المعز فضل عبد الرزاق المصري
أ. إظهار الحق حنيف الأفغاني
أ. محمد بلال البربري
أ. محمد عامر الخالد

الإخراج
دار فهم الدين للنشر

الطباعة
مطبع واسا

التزيين والتصميم
نقاش naqash
+92 300 244 6863

عنوان المراسلة والحوالة المالية

مجلة السلام الفصلية، -26 سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت ٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤ كراتشي، باكستان.
رقم الناشر والموزع: +92-314-2981344
المراسلات باسم رئيس التحرير:
البريد الألكتروني: majallatussalam@gmail.com
رقم الاتصال: +92-304-3388565
+92-303-5611221

قيمة النسخة: ٥٠ رُوبية

محتويات العدد

الافتتاحية

هل آن الأوان؟

05

مدير المجلّة

في المجالس الفكرية تظهر حقائق كامنة، بعضها نجده مخصبا كاليورانيوم، وبعضها بلا تخصيب، وبعضها لا يمت إلى ذلك بصلة. لقد كنت أناقش مع بعض الباحثين الجدد -خريجي بعض الجامعات- من غير ذوي الخبرة التعليمية، قضيةَ اللاجئين، وما تمر بهم من

من معارف القرآن

وقفة مع أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

06

أ.عبد الرشيد عيديد أحمد

الله عزّ وجلّ عليم بشؤون خلقه، خبير بمصالح عباده، أنزل كتابه المجيد وفقا لما تقتضيه مصالحهم في الدارين، فخاطب به العقول والمشاعر، قاصدا بذلك مواقع التأثير في الإنسان، إذ البشر مجبولون على حب المنافع العاجلة والآجلة، والحرص على اجتلابها،

من هدى النبوّة

الدين السماوي الصحيح

08

أ.فاروق الكُنْدي

إن الحياة بلا دين لهي حياة بؤس وازدياد فيه، ولا يجد الإنسان مرارة العيش فقط، بل ينسلخ عن صفات الإنسان، وينحدر بسرعة في صفات البهائم، ويصير عبدا للشهوات، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، ويتزين المنكر في نفسه

التوجيه الإسلامي

خطورة الفُرقة

10

من خطب الحرمين الشريفين

تحدث فضيلة الشيخ- حفظه الله- في خطبته عن: الائتلاف والاجتماع بين المسلمين. وضرورته في المحبة بينهم. وحذّر من الوقوع في الفُرقة. والتناحُر. والتنازُع. فيقع الفشلُ وذهابُ الريح. وذكرَ على ذلك مثلا حادثةَ أُحُدٍ وما

التوجيه الإسلامي

كلمة تأبين في ذكرى الشيخ مسعود عالم علي الندوي - رحمه الله - 12

أ. ضياء حسين الولي

ملف العدد

توجيهات لتطوير منهج الأدب العربي وتقويم أسلوب التدريس 14

فضيلة الأستاذ الشيخ محمود بن علي التونسي - حفظه الله

شخصيات خالدة

مشاهد من حياة عبد الله بن جعفر ﷺ 18

د. عمر عبد الهادي ديان

البركة نعمة جليلة من نعم الله تعالى على الإنسان، وهي شيء يتولد عن صفاء سجية الإنسان، وأصلها أمر باطني، يلتمس في ظاهر حياة الإنسان، بعد أن يكون محافظا على أموار الله عز وجل، شاكرا لأنعمه عليه،

الأسرة المسلمة

وداعا للفضاضة والعنف 20

أمّ آسية

عن عائشة، زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه". صحيح مسلم، حديث رقم: 2593.

هذا توجيه من النبي ﷺ لزوجه الكريمة رضي الله عنها، مبتدئا إياه بأسلوب ذي نغمة عالية،

الأسرة المسلمة

أهمية غضّ البصر في المحافظة على الإيمان 22

أ. عبد الرشيد عيد يد الصومالي

أدبيات

وقد كمد الفؤاد 24

د. عمر عبد الهادي ديان

نبيل الناصح

كيف نستعدّ للاختبارات؟ 26

ينابيع المعرفة

ينابيع المعرفة 28

درس التلميذ

معاشرة الناس بالمعروف 31

درس التلميذ

صفحة من سيرة عمر بن عبد العزيز 32

أنباء السلام

أنباء السلام 17

1. تعاقدت جمعية بيت السلام الخيرية مع منظمة آفاد التركية على المشاركة في تقديم مساعدات خيرية للمنكوبين في العالم كله، بدءا من اللاجئين السورين في حدود تركيا، وبناء على ذلك أجرت الحكومة التركية تخفيضات خاصة على البضائع التي تشتريها

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

1. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.
2. الكتابة ضمن أهداف المجلّة «دينية، تربوية، تعليمية»
3. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....
4. الكاتب هو المسئول الأساسي على مقاله.
5. المجلة غير مسئولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

هل آن الأوان؟

مدير المجلة

في المجالس الفكرية تظهر حقائق كامنة، بعضها نجده مخصبا كاليورانيوم ، وبعضها بلا تخصيب، وبعضها لا يمت إلى ذلك بصلة. لقد كنت أناقش مع بعض الباحثين الجدد -خريجي بعض الجامعات- من غير ذوي الخبرة التعليمية، قضيةَ اللاجئين، وما تمر بهم من ظروف قاسية، هنا وهناك. فوجهت سؤالا، ماذا يواجه اللاجئ أول ما يخرج من بلده وبعد ما يصل إلى بلد آخر؟. فعجزوا عن الإجابة، وبعد تفكير وصلنا إلى متاهة. فسألت باحثين اثنين هل يوما ركبتما سيارة، ومرت بكما بجانب طفل لاجئ رث الهيئة، شاحب الوجه، يجمع الأوراق، والقناني البلاستيكية البالية، ويضعها في سلته كي يبيعها؟. فقالا: نعم، فقلت: هل نظرتما إليه نظرة تأمل، واسترحام، وقلتما في نفسيكما، مسكين هذا كيف يواجه الحياة؟. فقالا: لا، لم نفكر يوما بالتأمل في شأنه.

قد يقول القارئ هذا ليس مجلس فكر، ولا يمت له بصلة بسبب وجود هكذا شخصيات، وأقول: لك ما تقول، إلا أنه مجلس قام على أساس اللقاء الفكري، دعت إليه هيئة تعليمية لها صرح مشيد. فالحاضرون من ذوي الشهادات العالية، ويزاولون مهنة التدريس، وأصحاب فضل في مجالات عديدة في البيئة التدريسية، ولكنهما غلبا على أمريهما، لأسباب عديدة. وسأحاول هنا أن أبين بعض عللها لعلها الله عز وجل ينفعنا بها.

- العلة الأولى: إن هذين المعلمين -وإن كنت أشهد لهم بالخير وحسن السلوك- لم يلقح فكرهما بمصل الفكر الإسلامي الواسع، ولم يطعم وجدانهما بلقاح العاطفة الأممية الإسلامية، وقد درسا، ودرسنا نحن جميعا حديث النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٨٥٢. ولكن لم تتحقق هذه العاطفة في وجداننا، وبتنا ننام بأحلام اليقظة الشخصية.

- العلة الثانية: قوة طاقة الأنانية التي تسيطر على كهرباء التفكير، وتبعده عن مشاركة المسلمين همومهم وأحزانهم.

- العلة الثالثة: البيئة التي تكتنفنا تتجه نحو طريق بعيد عن الأمة الواحدة، وتفتقر إلى الشخصيات المؤثرة بشكل كاف.

- العلة الرابعة: وجود شخصيات كثيرة في ميدان التعليم من المفترض أنها القدوة الصالحة، ولكنها تعمل بخلاف ما تقول في جوانب عديدة من حياتها، وأسباب ذلك كثيرة، أبرزها ضعف استشعار مراقبة الله تعالى، فتُحدث ربكة في القيم والمبادئ، وفي ربط سلوك من يقتدي بها بنصوص الشريعة.

- العلة الخامسة: نجاح المخططات التضليلية القادمة من قِبل أعداء الأمة، في فصل تفاعلنا الحياتي عن معطيات إرثنا الديني والتاريخي.

وبهذا وكأني بالتاريخ يعيد نفسه، في فصل الشعوب الإسلامية عن بعضها البعض، وإخراجها من الدائرة الواحدة، إلى دوائر كثيرة متباعدة، لا تفصل بينها حدود جغرافية فقط، بل حدود نفسية، ووجدانية، وحتى تشريعية، ودينية.

والسبب الرئيس في ذلك فصل التعليم عن الواقع ومتطلباته، وبات جزء من طلاب المداس والجامعات كتل خالية مما يزين النفوس، لأنهم لم ينتبهوا، أو ينبهوا؛ إلى نصيبهم أثناء الدراسة من تخصيب الفكر بالقضايا الساخنة والمعاصرة، ولم ينظر إلى تراثهم بنظر البعث والإحياء، وانحصر الجهد خلف عبارات لفظية لا يُستشعر منعاها، فصار الهم في التحفيظ لا التفكير، فعاشوا أثناء دراستهم بعيدين عن النظر إلى الواقع، والتطبيق العملي لما يدرسونه. وكأن الدروس التي أخذوها ليست لهم بل هي لمن سيعلمونه، وفي نهاية المطاف نجد أن المكلف بالدين ليس المعلم بل المتلقي، والمتلقي يصبح يوما معلما فيعود الأمر من حيث بدأ. ويبقى دور ثلاثة أقسام رئيسة معطل: إدارة المدرسة، والمعلمون، والأسرة.

وقفة مع أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

أ. عبد الرشيد عيديد أحمد

الله عزّ وجلّ عليم بشؤون خلقه، خبير بمصالح عباده، أنزل كتابه المجيد وفقا لما تقتضيه مصالحهم في الدارين، فخاطب به العقول والمشاعر، قاصدا بذلك مواقع التأثير في الإنسان، إذ البشر مجبولون على حب المنافع العاجلة والآجلة، والحرص على اجتلابها، ومطبوعون على كره المضارّ في الحال والمآل، والاجتهاد في دفعها. فهو كتاب تربية وتهذيب، وقانون وأحكام، وتفكّر واعتبار، أنزله الله لسعادة البشرية جمعاء، كي يخرجها من ظلمات الجهل والكفر والضلال إلى نور العلم والهدى والإيمان.

وفي هذا العصر، الذي اضطرمت فيه نار المادّية، واستشرى داء النفعيّة، وازدحمت على الإنسان مشاغل الحياة، ومتطلّبات المعيشة، واستولى على النفوس حبّ الدنيا، والحرص على وسائل الترفيه، ومن ثمّ صار الإنسان أسير شهواته، ورهن حاجياته، وكمالياته، فلا يفكّر إلا فيما يراه نافعا له في العاجل، ولا يعمل إلا فيما يرجو فائدته في الحال، فاشتدّت الحاجة إلى طرق موضوع الترغيب والترهيب، الذي يقصد به تذكير النفوس بالمنافع الدنيوية والأخروية، والتحذير من المضارّ العاجلة والآجلة من خلال بيان ما وعد الله على عمل الخير من الثواب والأجر الجزيل، وما أوعد على عمل الشرّ من النكال والعقاب الشديد، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾ سورة النجم: ٣١. والتوجيه الأخروي هو السمة البارزة في منهج القرآن الكريم في الترغيب والترهيب، من غير أن يكون محصورا عليه، بل يشمل في الوقت ذاته الترغيب في المنافع العاجلة، التي تترتّب على العمل بالخير، والترهيب من المضارّ الآنيّة، التي تكون نتيجة العمل بالشرّ. كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ سورة هود: ٣. وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾ سورة فصلت: ١٣.

والانتفاع بهذا المسلك القرآني، والتأثّر بهذا المنهج الربّاني يتطلّب إيمانا بالغيب، ويقينا بالموعود، فمن لا يؤمن إلا بما يراه من المشاهد الكونية، والمناظر الدنيوية، والتجارب المحسوسة لا ينجع فيه هذا المنهج، ولا يتأثّر بالوعد والوعيد. ومن هنا خصّ الله سبحانه المؤمنين بالذكرى، والانتفاع بالقرآن المجيد. كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ سورة يونس: ٥٧.

ومن هنا كان منهج الترغيب والترهيب في القرآن وسيلة للتأثير في وجدان الإنسان، حتى يثير فيه مشاعر الطمع والخوف، فيترتّب على ذلك تربيته على الأخلاق الفاضلة، وتهذيبه من الأخلاق السيئة؛ ليعيش حياة طيبة في هذه الدنيا، يكون أساسها الإيمان والعمل الصالح، وتقديم مرضاة الله على شهوات النفس واتباع الهوى، وبالتالي يفوز بنعيم الجنّة ورضوان الله تعالى، والنجاة من عقابه وغضبه في الآخرة.

واهتم المفسِّرون وعلماء علوم القرآن بإبراز وجوه الترغيب والترهيب في القرآن، وهي منتشرة في ثنايا الشروح المطوَّلة، وفي تضاعيف المسائل المتعدِّدة، التي اشتمل عليها التنزيل، والجدير بالذكر أنّ علماء التفسير وعلوم القرآن، جعلوا لهذا المنهج نصيبا وافرا من الحديث في ثنايا كتبهم، فالإمام ابن كثير يقول: «وكثيرًا ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن...والآيات في هذا كثيرة جدًا»[1].

ويرى الإمام أبو السعود الحنفي -قاضي الدولة العثمانية- أن أسلوب الترغيب والترهيب حق واجب في الدعوة إلى الله تعالى، فيقول: «من السُنة السنيّة القرآنية شفْعُ الوعدِ بالوعيد، والجمعُ بين الترغيب والترهيب، إيفاءً لحق الدعوة بالتبشير والإنذار»[2].

وجعله الإمام بدر الدين الزركشي أحد أقسام علوم القرآن الثلاثة، نحو قوله: «علوم القرآن ثلاثة أقسام: توحيد وتذكير وأحكام، فالتوحيد: تدخل فيه معرفة المخلوقات، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتذكير: ومنه الوعد والوعيد والجنة والنار، وتصفية الظاهر والباطن. والأحكام: ومنها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب»[3].

وهكذا ديدن علماء التفسير والقرآن في النظر إلى أهمية الترغيب والترهيب وأنه جزء أصيل من مقاصد أسلوب الدعوة وتبليغ الرسالة، ويؤكد الطاهر ابن عاشور في معرض حديثه حول المقاصد الأصلية التي نزل لتبيانها القرآن، وعد منها: «المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب»[4].

واهتمّ أيضا علماء الحديث بجانب التربية والتزكية في مؤلّفاتهم الحديثية، ونجدهم في الغالب يعقدون كتاب الرقاق في جوامعهم، قاصدين بذلك إيراد الأحاديث التي ترقّق القلوب، وتوجّه الناس إلى الله والدار الآخرة، وتحذِّرهم من محبّة الدنيا والانجرار وراء المعاصي والشهوات. كما أنّ بعضهم ألّف مصنفات مستقلّة تجمع الأحاديث المتعلقة بالترغيب والترهيب بين مختصر ومطول هادفين إلى تربية الأمة وإصلاحها عن طريق تنمية الوازع الديني في الرغبة والرهبة. وبهذا كانوا أسبق من علماء التفسير فيما يبدو لي في إفراد هذا المنهج بالتأليف والعناية المستلقة.

ومن أشهر الكتب الحديثية، التي أُلِّفت في هذا الموضوع على وجه الاستقلال:

١. الترغيب: لأبي الحسن التميمي، نضر بن شميل البصري، ت: ٢٠٤هـ.

٢. الترغيب والترهيب لابن زنجويه: حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي. ت: ٢٤٨هـ.

٣. الترغيب والترهيب: لقوام السنة، أبي القاسم: إسماعيل بن محمد الأصبهاني. ت: ٥٣٥هـ.

٤. الترغيب والترهيب: للحافظ محمد بن أبي بكر، أبو موسى المديني، الأصبهاني. ت: ٥٨١هـ.

٥. الترغيب والترهيب: للحافظ، زكي الدين، أبي محمد: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. ت: ٦٥٦هـ.

هذا ومعظم الآيات القرآنية تفيد الترغيب أو الترهيب بشكل مباشر أو غير مباشر. فتارة تدلّ على ذلك بعبارة واضحة، تحثّ على عمل خير مع بيان فضائله، أو تزجر عن عمل شرّ مع ذكر مساوئه. وتارة تفيد ذلك بإشارة بعيدة أو قريبة. وذلك أنّ القرآن أنزل لهداية البشرية، من خلال الإيمان بالغيب، فالأحكام العملية في الغالب مصدّرة بخطاب المؤمنين بوصف الإيمان، ومختومة ببعض أسماء الله، التي فيها إشارة إلى الترغيب، أو الترهيب. والقصص والأمثال الواردة في القرآن مقصودها الاعتبار، والادّكار، اللذين هما بعض مسالك الترغيب والترهيب.

(1) تفسير ابن كثير: ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٣/ ٣٥٧.

(2) تفسير أبي السعود: ، واسمه: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢ / ٢٠٩.

(3) البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج:١، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية،سنة: ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م. ص:١٧.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج:١،ط: تونس الدار التونسية للنشر -،سنة: ١٩٨٤م،ص:٣٩.

الدين السماوي الصحيح

أ. فاروق الكُنْدي

إن الحياة بلا دين لهي حياة بؤس وازدياد فيه، ولا يجد الإنسان مرارة العيش فقط، بل ينسلخ عن صفات الإنسان، وينحدر بسرعة في صفات البهائم، ويصير عبدا للشهوات، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، ويتزين المنكر في نفسه وعينه، ويتقبح المعروف في ضميره ووجدانه.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة جدا إلى دين إلهي. والأصل أن الإنسان منذ نشأته تلح عليه أسئلة كثيرة يريد الإجابة عليها، ومن تلك الأسئلة: من أين جئت؟. لماذا خلقت؟. إلى أين مصيري؟. ومن أوجدني من العدم؟. أأحيى بعد ما أموت؟؟. وما إلى ذلك من أسئلة تطرق باب العقل، ولكن العقل لا يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة جوابا كاملا، يثلج به قلب العقل ويقنع به فؤاده، إلا بالرجوع واللجوء إلى الدين المنزل على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلّم- : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». صحيح البخاري، حديث رقم: ١٣٥٩. ولذا نرى أن الإنسان بفطرته لا يقنعه علم ولا ثقافة، ولا يشبع نهمته فنّ ولا أدب، ولا يملأ فراغ نفسه متعة الدنيا وزينتها، فيظل في حالة عدم استقرار حتى يشبع فراغ النفس والروح والعقل بالدين الصحيح، والالتزام به وتلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾. الروم: ٣٠.

فالإنسان له حاجته الروحية والنفسانية والوجدانية، لأنه متدين بالضرورة، وهذا في أصل خلقته -كما أشرنا إليه سابقا- لأنه جسد أرضيّ وروح سماوي، فالإنسان يعرف بعقله السليم، أنّه إنما خلق لعبادة الله -عز وجل- ولو ابتعد عن عبادة الله وسار في غير طريق الله، فإنّه ينحرف بسبب الضغط السلطوي الذي يمارس عليه من قبل الأسرة المنحرفة أو المجتمع المنحرف، أو الدولة المنحرفة، بل والقلب اللاهي المنحرف، ولذلك يظل في صراع مع نفسه وعقله وقلبه وهواه وشهواته، فأحيانا ينتصر داعي الفطرة لمن غلب عليه جانب الخير، فيكون من الناجحين، وأحيانا تطغى على الإنسان نوازع الشرّ، فتحجب نور الفطرة وتطمس نور البصيرة، وهنا توجد المبررات للاندفاع في طريق الضلال والغي بعيدا عن الفطرة، وهنا تظهر أهمية وجود الدين الصحيح. فما هو الدين الصحيح؟.

والمتأمل في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكتب أهل العلم، يجد أن الدين هو عبارة عن نظام إلهي شامل لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، أوحى الله به إلى رسول البشر محمد-صلّى الله عليه

وآله وسلّم- ليدعو عقلاء الناس للالتزام به والخضوع له، وتنظيم علاقتهم بالله رب العالمين، وتنظيم علاقتهم بعضهم ببعض، وعلاقتهم بسائر الموجودات في حياتهم الدنيا، ثم محاسبون على مقدار التزامهم وخضوعهم لهذا النظام في الآخرة.

والسمات والخصائص التي يحتاجها الإنسان -ذكرا كان أو أنثى- فإنه لا يجدها كاملة إلا في الإسلام. فهو الدين الإلهي الوحيد على وجه الأرض الذي لم يطرأ عليه أي تغيير أو تبديل أو تحريف، فمنذ أن أنزل الله هذا الدين وهو في حالة تجدد دائم، يلبي كل حاجات الإنسان في كل مكان، وكتابه القرآن بين أيدينا يقول ذلك، ولا يمكن لأحد أن يجد فيه غير الحق. فلا يعتريه أي تبديل أو تحريف، لأن الله تعالى تكفل بحفظه، وحكم على ما سواه بالبطلان.

ولا بد أن نعلم أن حاجة الإنسان للدين الصحيح ليست عقلية فقط، بل هي حاجة فطرية ونفسية، فالإيمان بالله تعالى أنه واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ليس مجرّد إيمان قلبي، يخبأ في ضمير الإنسان وقلبه دون أن يكون له أثر في حياته، ولكنه عقيدة لها تبعات وتكاليف ومسؤوليات تستلزم الامتثال والطاعة وأداء حق العبودية للإله المعبود، لذا كلما نزلت وألّمت بالإنسان الشدائد وحلت بساحته الكوارث وفقد ما يحب أو واجه ما يكره، فإنه يجد في الدين قوته في حالة الضعف وأمله في ساعة الياس ورجاءه حين الخوف، ولذلك يكون إيمانه العميق بالدين الصحيح ملاذه الذي يجد فيه الصحة النفسية والقوة الروحية، فيواجه الشدائد والكوارث بنفس راضية مطمئنة وقلب واثق سليم، فيلقى في الدين ما يهوّن عليه مصاعب الدنيا وما يجده من السكينة وراحة البال ما لا يمكن أن يوجد في علم أو فلسفة أو مال أو جاه أو منصب، وكيف لا يجد المرء راحة البال والسكينة في دين مصدره هو الله سبحانه وتعالى المتصف بالكمال المطلق العالم بحاجات الناس والخلق أجمعين، والعالم بما يضرهم وما ينفعهم، ولذلك فإنّ أي نظام يضعه البشر يعدّ دينا باطلا ونظاما ناقصا، لا لأن واضعه البشر فقط، بل لأنه عرضة للتغيير والتبديل وليس له قدسية الدين الصحيح.

وقد نزل دين الله تعالى على رسول من البشر الذي اختاره الله، متصف بالصدق والأمانة والفطنة والقدرة على مخاطبة الناس والحرص على جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم، ويمتاز بالرحمة والشفقة والصبر على أذى الآخرين. وهو معروف بهذه الصفات عند الذين ناصبوا له العداء، وحاربوه، حسدا لأن الله اختاره لأداء الرسالة.

وهذه الرسالة التي يبلغها الرسول -صلّى الله عليه وآله وسلّم- إلى الناس هي وحي يقصد به تعريف الناس طريق هدايتهم إلى منهاج عبادة الله سبحانه وطرق إقامة علاقات مع الذات والآخر ومع سائر الموجودات. فكان على الناس الذين تبلغهم الرسالة الالتزام بتنظيم أمورهم الدنيوية طبقا لنص الرسالة المبلغة من عند خالقهم، الصائرون إليه بعد مماتهم، وعلى هذا التطبيق يثابون أو يعاقبون بقدر التزامهم أو تفريطهم فيه.

وقد يقول قائل لماذا الالتزام؟ والجواب: أن الإثابة على الخير والمعاقبة على الشر أمر لا بد منه. وإلّا يصير خلق الجنة والنار عبثا وخلق الإنسان عبثا مع أن الحكيم لا يمكن أن يصدر عنه مثل هذا العمل، فإنه خلق الإنسان والجان لعبادته ولم يخلقهم عبثا وسدى، فمن يعمل منهم خيرا يره ومن يعمل منهم شرا يره.

ولا بد أن نعلم أن الدين ليس تكاليف نفسية بعيدة عن تحسين الحياة، بل إنه إيمان يزين الداخل الإنساني، وأخلاق تزيّن الخارج الإنساني. فعن أبي هريرة – قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». صحيح مسلم، حديث رقم: ٥٣.

وعن أبي هريرة أيضا -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلّى الله عليه وآله وسلّم-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». صحيح البخاري، حديث رقم: ٨١٠٦.

فالأخلاق الكريمة منظومة متكاملة تسري في كيان الإنسان كله، فإذا التزم بها فإنه يكون بحق مسلما ملتزما بالدين، ويكون في غنى عن الزواجر المادية الخارجة عن الذات، وفي غنى عن توقيع العقوبات النفسية البدنية التي أعدت في الأصل للشواذ والمنحرفين الذين لم يتغلل الإيمان في قلوبهم، فهبطت أخلاقهم حتى أحدثت فجوة وجفوة بين السلوك والدين، ولا يزيل هذه الجفوة ولا يردم الفجوة إلا الاعتصام بالإسلام نظاما شاملا، يستمد منه الإنسان كل مقومات حياته الخلقية، فمن لا دين له لا مكان للالتزام الخلقي في حياته، ومن عضّ على الدين بنواجذه كان صادقا أمينا شجاعا قويا وافيا للعهود مؤديا للأمانات قائما بالعدل والإحسان، حتى أنه لا يؤذي الحيوان في حياته لأنه يخاف فيه الله، ويتذكر فيه قول الرسول -صلّى الله عليه وآله وسلّم-حينما سأله أصحابه و«قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». صحيح مسلم، حديث رقم: ٤٤٢٢.

وبهذا ننتهي إلى مفهوم عام للعبادة، إذ ليس معنى العبادة في الإسلام إقامة الشعائر فقط. بل هي تشمل حياة الإنسان كلها وكل ما يقوم به الإنسان من تكاليف سواء كانت في إقامة الشعائر أو المعاملات أو الأخلاق أو بناء الأسر والمجتمعات فكلها عبادة الله يلزمنا بها دين الله وفقنا الله للعمل بالدين الصالح الصحيح.

خطورة الفُرقة

من خطبة الحرمين الشريفين «خطورة الفرقة»
الشيخ د. أسامة بن عبدالله خياط

تحدث فضيلة الشيخ- حفظه الله- في خطبته عن: الائتلاف والاجتماع بين المسلمين، وضرورته في المحبة بينهم، وحذّر من الوقوع في الفُرقة، والتناحُر، والتنازُع، فيقع الفشلُ وذهابُ الريح، وذكرَ على ذلك مثلًا حادثةَ أُحُدٍ وما استفادَه المُسلمون حينها من دروسٍ بسبب التنازُع والافتراق.

الحمد لله أمر بالتآلُف والاجتماع، ونهى عن الفُرقة أهلَ الإسلام، أحمده -سبحانه- حمدًا نرجُو به المزيدَ من الإنعام والإكرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ القدوسُ السلام، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله خاتمُ النبيين وسيدُ الأنام، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحبه صلاةً وسلامًا دائمَيْن ما تعاقَبَت الليالي والأيام.

أما بعد: فاتقوا الله - عباد الله - واذكُروا وقوفكم بين يدَيه ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ النحل: ١١١.

أيها المسلمون: إن ائتلافَ القلوب، واتحادَ المشاعر، واجتماعَ الكلمة من أوضح صفات المُسلمين المُخلصين الذين جعل الله الأُخوَّة في الدين قاعدةَ وأساسَ العلاقات بينهم، فقال -سبحانه-: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠. ووصفَ أُمَّتَهم بأنها أمةٌ واحدةٌ، ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ المؤمنون: ٥٢.

ولما كان التفرُّق والتناحُر والتدابُر مُبايِنًا لذلك كلَّ المُبايَنة؛ لأنه مِعولُ هدم في بُنيان هذه الأمة، وسببٌ لتقويض عوامل القوة والعِزَّة والخيرية التي كتبَها الله لها، جاء التحذيرُ الربانيُّ من الخلاف الذي وقع فيه مَن قبلَنا من الأمم، فحملَهم على التناحُر والتلاعُن مع مجيءِ البيِّنات الهادِيات المانِعات من الوقوع في ذلك، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا

الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٥- ١٠٧.

وعدَّ الله تعالى هذا التفرُّق في الدين والاختلاف فيه مُفسِدًا له، ومُقوِّضًا لأركانه، وعامِلًا على الانفصال عنه، وسببًا لبراءة رسولِ الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من أهله - أي: من أهل هذا التفرُّق -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٩. وكما جاء هذا النهيُ عنَ التفرُّق والتحذير منه، فقد جاءت تكاليفُ الشريعة بكل سببٍ يضمَنُ الائتلافَ ويحُولُ دون التفرُّق: فمن حثٍّ على أداء الصلوات الخمس في اليوم والليلة في جماعةٍ بالمساجد بالترغيب القويِّ فيها، والتحذير الشديد من تركها، كما جاء في «الصحيحين» عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «صلاةُ الجماعة أفضلُ من صلاةِ الفَذِّ بسبعٍ وعشرين درجة». وكما جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان في «صحيحيهما» عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «والذي نفسي بيده؛ لقد هممتُ أن آمُر بحطبٍ فيُحتَطَب، ثم آمُر بالصلاةِ فيُؤذَّن لها، ثم آمُر رجلًا فيؤُمَّ الناسَ، ثم أُخالِفَ إلى رجالٍ لا يشهَدون الصلاةَ فأُحرِّقَ عليهم بيوتَهم ..» .

إلى إيجاب الالتقاءِ كل أسبُوع لسماع الذكرِ وأداء صلاة الجُمُعة، إلى الأمر باجتماعٍ أكبر من ذلك في صلاة العيد، وجعلَ مكانَه الصحراء، وحثَّ على حضور الرجال والنساء - حتى الحُيَّض منهنَّ - ليحظَى بهذا الخير العددُ الغفيرُ ويعُمَّ النفعُ، إلى فرضِ اجتماعٍ يضُمُّ حشودًا تأتي من كلِ فجٍّ عميقٍ تؤُمُّ البيتَ في زمانٍ معلومٍ لأداء شعيرة الحجِّ، فيكونُ التقاءُ هذه الحشود أمرًا محتومًا لشهُودِ المنافع التي تأتي للشدِّ على الروابطِ بين الإخوة، والسعيِ إلى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم.

وفي السنن التي سنَّها رسول الهدى -صلوات الله وسلامه عليه- من الوصية بالاتحاد والاجتماع، والتحذير من غوائلِ الفُرقة والتنازُع ما يُفصِحُ عن شدَّة حِرصِه -صلى الله عليه وآله وسلم- على ما يحفظُ أسبابَ ذلك، ويدلُّ عليه، ويُرشِدُ إليه.

ومن ذلك: أنه رأى -صلى الله عليه وسلم- في بعضِ أسفاره تفرُّقَ الناس في الشِّعابِ والأوديةِ حين ينزِلون منزلًا، فكرِهَ ذلك ونهى عنه بقوله: «إن تفرُّقَكم في الشِّعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»، فلم ينزِلوا بعد ذلك منزلًا إلا انضمَّ بعضُهم إلى بعضٍ، حتى يُقال: لو بُسِطَ عليهم ثوبٌ لعمَّهم؛ أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والنسائي في «سننهما» بإسنادٍ صحيحٍ.

ولما كان التطاحُن والتنازُع على متاع الدنيا شأنَ أهل الجاهلية وعادةَ أهل الكُفر؛ فقد نهى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن ذلك أهلَ الإسلام، فقال في خُطبة يوم النَّحر: «لا ترجِعوا بعدي كُفَّارًا يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ». قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: فوالذي نفسي بيده؛ إنها لوصيَّتُه إلى أمَّته: «لا ترجِعوا بعدي كُفَّارًا يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ». أخرجه البخاري في «صحيحه». ولما كان الخروجُ على إجماع الأمة من أعظم أسبابِ الشِّقاق والتنازُع؛ فقد كان التحذير من الخروج عن الطاعة ومُفارقة الجماعة شديدًا، والعقوبة عليه مُغلَّظة، يقول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «من خرجَ عن الطاعة، وفارقَ الجماعةَ، فمات مات ميتةً جاهليَّةً، ومن قُتِل تحت رايةٍ عُمِّية -أي: جهالةٍ وضلالةٍ-، يغضبُ للعَصَبة، ويُقاتِلُ للعَصَبة فليس من أمَّتي، ومن خرج من أمتي على أمتي يضرِبُ برَّها وفاجِرَها لا يتحاشَى من مؤمنِها، ولا يفِي بعهدِ ذي عهدِها، فليس مني ولستُ منه»؛ أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه-.

وفي الحديث الآخر أيضًا عند مسلم -رحمه الله-: «ستكونُ هَناتٌ وهَناتٌ، فمن أرادَ أن يُفرِّقَ أمرَ هذه الأمة وهي جميعٌ فاضرِبوه بالسَّيف كائنًا من كان». وما ذاك -يا عباد الله- إلا لأن الفُرقةَ والخروجَ على الجماعة أشبهُ بجُرثومةٍ لو سُمِح لها بالحياة لقتَلَت جسدَ الأمة وأوردَته موارِدَ الهلَكَة، وقد كان من شُؤم التنازُع ووبالِه ما حصلَ يوم أُحُد فإنما وقعَ من تنازُعٍ وعِصيان أمرِ الله وأمرِ رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- كان سببَ ما مُنُوا به من هزيمةٍ في جهادٍ بذَلوا فيه لله أنفُسَهم وأموالَهم، ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٢. وكانت أول موعظةٍ وُعِظوا بها بعد ما كان من نصرِ الله لهم يوم بدرٍ أن أُمِروا بجمع صُفُوفهم، والحذَر من التنازُع المُفضِي إلى الفُرقة، فقال -سبحانه-: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ الأنفال: ٤٦.

وإنه لفشلٌ وذهابُ ريحٍ لا عاصِمَ منه، ولا منجاةَ من غوائلِه إلا بالاعتصام بحبلِ الله؛ أي: بدينه، وبكتابه، وبشرعه، وبنَبذِ التفرُّق المُفضِي إلى جحدِ نعمةِ الله علينا؛ إذ هدانا إلى الإسلام، وجعلَنا من بعد عداواتِ الجاهليَّة وأحقادِها وتفرُّقها وتحزُّبها إخوانًا في الدين، أعوانًا على الخير، كما قال -سبحانه-: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٣. نفعَني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسُنَّة نبيِّه -صلى الله عليه وآله وسلم- أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ، إنه هو الغفور الرحيم.

كلمة تأبين في ذكرى الشيخ مسعود عالم علي الندوي -رحمه الله-

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي - يرحمه الله- الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب «پاجا سراغ زندگی» وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

بعد الحمد والثناء:

يسرّني أن أتقدّم بكلمات للإشادة بمآثر الشيخ مسعود علي الندوي[1] ومناقبه في حفل تأبينه، وقائمة مآثره طويلة، ومنها: هذا المسجد الذي نقف فوق أرضه، وهو بدوره خير شاهد على مناقبه الكثيرة، بل وكلّ محتوياته حتّى اللبنات والطُّوبُ التي يقوم به البناء، ويدعو له بالخير كلّ مصل وتال لكتاب الله احتواه هذا المسجد، بل ويفرض عليه أن يذكره بالخير أداء لشكره وشعورا بجميله.

وكان الشيخ خاتمة عهد، برز فيه المسلمون التفوّق في المجالات المختلفة، وأحرزوا غايات السبق وأوسمة الافتخار، ويصعب علي وصف ذلك العهد بدقّة كاملة ومن جميع النواحي، فكان عهدا ذهبيا للمسلمين، وغير أنّ بعض مزاياه الطيّبة ذهبت أدراج النكران بالجميل من الأشخاص المتلوّنين وبعضها اختفت تحت السحب الداكنة للمصالح الشخصية وبعضها تحت الشابورة الكثيفة من السياسيات الجديدة.

وكان للشيخ بدوره في ذلك العهد بصمات قويّة وأياد ثابتة في مشاركة الحركات الإسلامية، وكان أهمّ عضو في حركة الخلافة، ويحظى إلى جانب هذا باحترام الجميع بغزارة فكره، وخفّة نفسه وعلو همّته، ويحلّ معه أينما حلّ ونزل، وكلمته مسموعة في المجالس والنوادي، ويضعون كلامه في الاعتبار، ولو كانت تضمّ أفذاذا من العلماء الأجلّاء كالشيخ أبي الكلام الآزاد[2] العبقري الداهية الفذّ. ويوقّره رفيع أحمد القدوائي ويقوم بالمدح والثناء عليه وعلى صدقه جواهر لال نهرو[3].

هذا وأذكر مرّة أنّ الشيخ أبا الكلام الآزاد عرض منحة حكومية بتحويل دارالعلوم ندوة العلماء إلى كلية عربية في أرض الهند، وبهذا تكون نموذجا تمثّل كلّية عربية، وكتب بذلك إلى أساتذة الندوة والعاملين بها، وخاصّة إلى الشيخ السيد سليمان الندوي. وكانت المنحة رائعة من نوعها، تستملي القلوب وتستهوي النفوس، وتسحر العيون، ثمّ زد إلى ذلك، أنّها مغلّفة من الشيخ أبي الكلام الآزاد، فأخذ هول الموقف أهل الندوة إلى تردّد بين الردّ والقبول، ولكن كيف السبيل إلى الردّ؟ وخيطها في يد شخص كآزاد، يُهاب المواجهة ويُحذّر المخالفة. ولا سبيل إلى القبول؛ للمخاوف والمحاذير التى باتت جلية أمام التجربة، فتصدى لإخراجهم من هذا المأزق إلى برّ الأمان الشيخ مسعود علي الندوي بفضل الله تعالى، إذ ذهب إلى لقاء الشيخ الآزاد. ورام الدخول عليه فلم يتيسّر له ذلك لأسباب عدة، فركب متن الحيلة، فتمشّى قليلا في الحديقة، فرأه سكيرتير الشيخ. وقال: ماذا عنك يا شيخ؟ فقال: بيني وبين الشيخ الآزاد صداقة قديمة، تمتدّ إلى خمسين سنة، فأحببت أن أقيم لها احتفالا ذهبيا، وأن أضرب له موعدا بالمشاورة مع الشيخ، فأذن بالدخول له، فلمّا دخل عليه، وتكلّم وحوّل الكلام إلى شأن المنحة، وقال: هل تحبّ أن يكتب في قبر الشيخ الشبلي والشيخ محمد على مونكيري

«مؤسّسا الندوة» ويكتب على قبورنا «قاتلا الندوة»، فقال الشيخ الآزاد: لا أريد هذا، ولا أحبّ، فقال الندوي: فإن إقدامنا على المنحة الحكومية وتحويل الندوة إلى كليّة عربية يوحي إلى ذلك بدون شعور، وقد ثبت هذا قديما في ظلّ التجربة، فوافقه على ذلك. ومن هنا دفنت القضية وانتهت معها مشكلة أهل الندوة.

وكان يملك قوّة كبيرة في إدارة الأمور وتدبيرها، والسيطرة على أصعب المواقف وأعقدها بطريقة رائعة وممتازة، وكان يستحقّ منصب أعظم الوزات الهندية بلباقته وحسن إدارته، ولكن لله في خلقه شؤون، فقيّضه الله تعالى لإدارة دار المصنّفين التى لعبت دورا هامّا في تخريج الكتب الجيدة والمفيدة، استدعى ثناء العلماء عليه، وحتى العلماء من خارج شبه القارة، اعترافا بجهده في التحقيق والتخريج، وحبّذوا شغله الدؤوب.

(واسترسل الشيخ أبو الحسن قائلا:) ولا أظنّ أنّكم تصدّقونني في كلامي، لوقلت: أنّه كم تعب في بناء هذا المسجد، واحتمل من المشقّات الكثيرة في إنشائه، حيث جمع له التبرّعات من رجال الأعمال الخيّرين، فكان يتجوّل على تجار مدينة لكهنو، علّه يجد مساعدة، وقد كان يشبه في الجدّ والمصبرة طائرا يبني عشّا، فيتعب في جمع الأعواد، من الأمكنة البعيدة، فلا ينتهي عمله في يوم أو يومين، بل يظلّ في شغله طوال الوقت منهمكا، مشغولا، منهوكا، يراقب الغد ليؤدّي فيه أكثره، حتّى يكمل البناء، ويتنشّق فيه بالهواء الطليق.

فالمسجد الذي أسّسه، ترقّى إلى مدرسة للتعليم. وصدق ما قاله الشاعر الأردوي ، في كلام معناه: «من الحرم المكي سينتشر النور إلى العالم ويبدأ تعمير العالم من الأرض المقدّسة».

فكان في هذا الباب محسنا إلى الندويين، ولكن من مساوينا اجتماعيا، أنّا نترك المحسنين وراء حجاب الماضي؛ ليتراكم عليهم غبار التاريخ المشوّه ويدخلوا بالتشويه في غياهب التاريخ المقيت مرمين منسيّين، مع أن الإسلام يرغّب إلى إكرام المحسنين، كما قال الرسول-صلّى الله عليه وسلّم-: «برّوا آباءكم» المعجم الأوسط، رقم الحديث: ١٠٠٢.فاكتبوا هذا الحديث في ألواح قلوبكم؛ ليتيسّر إكرام المحسنين.

هذا ونحسب أنه -يرحمه الله- كان من المقبولين عند الله تعالى، وأكبر دليل على ذلك وقوفنا على سيرته في بيت من بيوت الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ النور: ٣٦ . فجزاه الله تعالى عنّا وعن الأمّة جمعاء خير الجزاء، وتقبّل مسعاه في سبيل الله بفضله وكرمه. آمين

(1) ولد الأستاذ مسعود عالم الندوي في مديرية بتنا من مقاطعة بهار في الهند سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م. وأشرف والده الطبيب على تربيته وتعليمه وتثقيفه. ثم التحق ببعض المدارس فتعلم العربية والعلوم الشرعية. وفي عام ١٩٢٨ قصد دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكناو لمواصلة دراسته العليا والتخصص في الأدب العربي. ألّف الكتب ونقل كتب الأستاذ المودوديّ إلى العربية، وكان له نشاطات في السياسة الهندية.

(2) هو محيي الدين أحمد بن خير الدين المشهور بلقب أبو الكلام آزاد، ١٨٨٨م/ 1306 هـ- 22 فبراير1958م/ 3 شعبان1377 هـ. وقد أخذ كنية أبو الكلام لكونه خطيباً بارعاً، أما كلمة آزاد فتعني في اللغة الأردية، «الحُر». ينحدر أبو الكلام من أسرة أفغانية هاجرت إلى الهند في زمن الإمبراطوربابر مؤسس الدولة المغولية في الهند.

(3) جواهر لال نهرو: ولد في ١٤ نوفمبر1889م وتوفي في ٢٧ مايو1964م. يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من ١٥ أغسطس 1947 حتى وفاته شغل أيضا منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام١٩٦١م.

ما هي القراءة؟

القراءة هي الانتفاع من خِبرات الآخرين وتجاربهم والالتقاء بالفئة المختارة بالتاريخ والاستماع إلى محادثاتهم؛ لأن القارئ إذا كان بين الخزائن المملوءة بالكتب، فكأنّه في مدينة علمية بحيث يرى العلماء والفقهاء والأدباء وأصحاب الصناعات من خلال الأوراق، وبهذا تترقّى الأمم والشعوب، فعلى سبيل المثال نذكر دولة اليابان، فقبل ١٨٥٨م كانت دولة خاملة الذكر، لم تكن تُعرف ولا تُذكر، حتى بدأ أهاليها قراءة العلوم، فكانو يجدُّون في صناعتهم لإبداع تُحَفٍ فنيِّة، حتى مرّ عليهم جيل من الزمن، فاستطاعوا أن يقدموا منتجاتهم الصناعية في الأسواق العالمية، ولا تزال المتاجر حافلة بجميع أنواع مصنوعاتهم، ولنقدّر أهمية القراءة لديهم من أن اليابان يطبع فيها كل عام تسعون مليون كتاب، وأن عدد سكّانها أكثر من مئة وأربعين مليونا، وما يمرُّ عام إلّا واليابانى يقرأ عشرة كتب.

راشد الحق زاهد/ طالب في الصف الثاني

توجيهات لتطوير منهج الأدب العربي وتقويم أسلوب التدريس:

الأدب والإنشاء العربيّان تحت وطأة الإهمال

فضيلة الأستاذ الشيخ محمود بن علي التونسي -حفظه الله-
أستاذ الأدب العربي بجامعة دار العلوم كراتشي

نوَدّ أن نقدِّم في هذا المقال بعض ملاحظاتنا على منهج اللغة العربية وخاصة الأدب في المنهج النظامي بشكل نقاط، ثم نُرْدِفها ببعض الحلول والبرامج كخطوات عملية في هذا الصدد. والله من وراء القصد، وهو الموفق للسداد والهادي للرشاد.

الملاحظات:

١. النقطة الأولى:

بحكم ما يشهده الدرس النظامي الأصيل من استقرار في المقرّرات والأساليب، حتى كاد ذلك أن يخرج به إلى صفة المبني الذي لا يتغيَّر، وقد كنّا في سالف الأيام نؤمن بفكرة ضرورة التعديل ونكفر بضِدِّها، لكننا اليوم بمرور الأيام وزيادة التجربة كفرنا بها آمنّا به بالأمس، وآمنّا بها كنا نكفر به أوّلا، فيجب علينا ابتداء أن لا نفكِّر في شيء جديد يخصُّ قضية التعديل بالزيادة أوالنقص، بل لا بدّ من الاستفادة من الإطار الزمني المتوفِّر، والوسيلة المنهجية المتوفّرة- الكتاب الدراسي-. ومن هذا المنطلق فإن على الذي يدرِّس مادَّة الأدب والإنشاء العربيين أن يستثمر الكتاب في الغاية المنشودة، وفي الإطار الزمني المحدّد من قِبل المؤسسة. وذلك يتطلّب بعض الأمور:

- ينبغي للمعلّم تطوير أسلوبه، من أسلوب إلقائيٍّ مجرّد[١] إلى أسلوب استثاري محرِّك[٢]؛ فإننا قد عهِدنا في الطبيعة التي فُرضت

على الدرس النظامي أن واجب المعلّم هو الإلقاء فقط، وإلا فلا يُعَدّ صاحب كفاءة ومهارة، ولا متذوِّقا للفنِّ، ولا مؤدِّيا لحقِّ الدرس. وأما بالنسبة للطالب فقد تحدّد دورُه في الإصغاء والسَّماع فقط؛ وهذا الأخير وحده ليس طريقا كافيا للتعليم والتعلّم. ونحن لا نقصد هنا مهاجمة الدرس النظامي، ولا نهدِف إلى إلغاء الإلقاء وإسقاط السماع. فالإلقاء لا بُدّ منه، ولكن بطريقة مُجدِية وأسلوب مُلْفِتٍ لانتباه الطالب، دون تغليب له على الجانب التطبيقي؛ لأن المعلّم إذا اشتغل بالإلقاء طيلة الإطار الزمني المُحَدَّد من دوام؛ فإنه لن يجد الفرصة للتطبيق، إلا في الأمثلة النظرية التقليدية التي لا تُسمِن ولا تغنِي من جوع، ولأن مجرّد الإلقاء وحده كذلك يُعَدّ دراسة نظرية(Theoretical Study) لا تعدو عن كونها تصوّرية بَحتة. والنظري التصوّري لا يمكن أن يُتصوّر فيه رسوخ وفهم دقيق، ما لم تَتْلوه مرحلة التطبيق العملي (practical) وهي عبارة عن الخروج بالنص المدروس وأمثلته التقليدية من الحديث النظري إلى ميدان التفعيل الواقعي من خلال الكتب التطبيقية، أو استمداد الأمثلة والشواهد من النصوص الحيّة، كالقرآن الكريم مباشرة، والسنة المطهرة وكلام العرب بنوعيه: المنثور والمنظوم، والتي ستُحيي روح الفن، وتبعث في نفس الطالب الرغبة في البحث والدراسة، إلى غير ذلك من الفوائد.

> والطريقة التي تجمع بين النظري والتطبيقي في الدرس، هي الطريقة الوحيدة التي تتكفل لنا بإثارة همة الطالب وغرْس حبِّ الفنِّ في نفسه، التي من شأنها أن تؤتِي أكلها كل حين.

والطريقة التي تجمع بين النظري والتطبيقي في الدرس، هي الطريقة الوحيدة التي تتكفل لنا بإثارة همة الطالب وغَرْس حبِّ الفنِّ في نفسه، التي من شأنها أن تؤتِي أكلها كل حين.

هذا ونجزم بأن لكل علم طبيعته وخصائصه، فينبغي أن يكون الدرس -خصوصا في مادّة الأدب والإنشاء- درسا تحاوُريّا وتشارُكيًّا بين المعلّم والمتلقِّين من الطلبة، بعيدا عن الرتابة المعهودة. فلا بُدّ من أن يحوِّل المعلّم مادّة الدرس إلى مادّة حوار ونقاش، وتساؤلات وإجابات، وبحث وتحقيق، وإنجاز وإبداع. وإلا فإننا سنبقى دائما ندور في فلك المقلّد المحض الذي لا يميِّز بين الدين والتين، ولا الشمال ولا اليمين، ولا الغث ولا السمين.

والعلم ليس فهما وحفظا فحسب، بل مع ذلك: تطبيق، واستخراج واستنتاج واستنباط. فإذا تمّ فهمٌ وحفظٌ، ولم يحصل ما بعدهما، فإننا في ذلك الوقت نسعى لأدنى معيشة. وإن طلبنا الجميع وحقّقناه فقد أدركنا المجد المؤثَّل الذي لا يُدْرِكه إلا أمثالُنا. وعليه فهذا الذي لم تكن تسمح به الأساليب القديمة المفروضة على الدرس النظامي التي تَتَمَحْور في إلقاءٍ يتوزّع حسب الآتي:

- قراءة عبارة الكتاب أوالنصّ قراءة غير نقدية.
- شرح الكلمات الصعبة بالأردية، وأحيانا بالعربية.
- تلخيص القصة شفَويا من قِبَل المعلّم بشكل فاتر غير مثير، يهدم همة الطالب في علم مُهِمّ.
- ثم الترجمة، مع إعراب بعض المواضع في حالات شاذّة.
- ثم تكليف الطالب بالحفظ الروتيني الذي لا يرقبه فيه رقيب.

ثم نرجو بعد ذلك أن يخرج الحيُّ من صُلب هذا الأسلوب الميت. وهو أمر تجزم العقول باستحالته.

أما قضية انحصار دور الطالب في السماع فحسب، فإنها طريقة عقيمة لا تكفي في تحصيل العلم؛ لأنها لا تكشِف للمعلّم حقيقة ذلك الطالب الصامت أومستواه الواقعي، ولا تُمكِّنه من معرفة نِقاط ضَعْفه، ومعرفة الصعوبات التي يواجهها في الدرس. فالطالب الصامت يُعَدّ مجهول الحال مستورا، لا يسوغ لنا بسهولة التعامل معه إلا إذا أخرجناه من صمته، فتكلّم وشارَك، وتساءل وأجاب، وكتب وأنشأ، وبحث وحقّق واستشكل بحضرة المعلّم. لذا قيل: «مَن لا يتكلم لا يتعلّم.» ولذلك قيل: «آن لأبي حنيفة أن يمُدَّ رجليه.» والقصة معروفة، والكل يدخل علينا في صمت.

إضافة إلى كل هذا، فإن الأسلوب الذي ندعو إليه هو الذي سيغرِس الثِقةَ في نفس الطالب، ويمنحه الجرأة على التكلم، وتأليف الكلام، وإعمال عقله، ومداركه فيه، ليفهمه على الوجه المطلوب. كما أنه سيكون له مرآة يرى فيها نفسَه، ويعرف فيها ما يمتلكه من قُدرات، وما ينقصه من مهارات، فينبغي له أن يعمل لاكتسابها، إلى غير ذلك من الفوائد.

٢. النقطة الثانية:

أما بالنسبة لكتب الصف الثاني من ذات المرحلة، فكذلك الذي نراه فيها أنها غير متجانسة بصفة كافية. فالطالب الذي يدرس «زاد الطالبين» (وهو كتاب في الحديث، وللحديث طبيعته،

ولسنا ننكر أنه غزير بالمادة اللغوية والأدبية، والموضوعات التي تصلح أن يتدرب فيها الطالب على الإنشاء) غير أن الإطار الزمني المخصص لا يسمح لنا بهذا الإجراء. وإلى جانبه كتاب «معلم الإنشاء» الذي يحتاج هو بدوره إلى إطار زمني مستقِلٍّ، حتى يتمكن الأستاذ من استغلاله والطالب من استثماره في تحقيق الغاية المنشودة. لكن المأسوف عليه أن هذا الكتاب يُدَرَّس تبعا لـ «زاد الطالبين»، وبذلك اضمحلَّ دورُه، وغاب فضله وأثره في تكوين الطالب.

وفي نفس السياق هناك كتاب ثالث، وهو: القراءة الراشدة، وهو كذلك لتعليم اللغة العربية، واستغلاله في الإنشاء كذلك

مفيد، لكن المدروس منه هو الجزء الأول فقط. أما جزءه الثاني فهو غائب عن واقع حياة الطالب. ولا يمكن استغلاله على الوجه المطلوب كذلك؛ لعدم تجانسه مع سابِقَيه، ولاحتياجه إلى إطار زمني مستقلّ.

ومن هنا كانت لنا اقتراحات وتوجيهات، نجملها في النقاط التالية:

١ – المنهج النظامي منهج رائع، يتضمّن في شأن الأدب والإنشاء في أغلب مقرّراته كتبا تخصّصية تخدِم مصلحة المتخصصين وفارغي التحصيل وطالبي التوسّعات في مجال البحث العلمي والتحقيق أكثر منها بالنسبة للمبتدئين، وبذلك يُعِدُّ لنا طبقة من المتخصصين والمشاركين في جميع العلوم، فإن كان لا بدّ من فكرة التغيير، فإن ضرورة الوقت تفرض علينا أن ندعم هذا الدرس التخصصي ونطعمه بمقرّرات تمهيدية للناشئين، حتى يأخذ المبتدئ ما يحتاج إليه من المقررات التمهيدية بعيدا عن القضايا التخصصية وشحْذِ الأذهان بمسائل ومباحث لا يحتاج إليها المبتدئ في وَهَلاته الأولى، بل ربما تكون عائقا له عن التقدّم والتفوّق والتأقلم مع العلم وتحصيل الملكات اللازمة أوما يقوم مقامها كبديل أوحتى كمقوِّم لاستعدادات الطالب أوإبراز مواهبه وصلاحياته وصقلها. فلا بد إذن من وضْعِ استراتيجية تمهيدية متجانسة لتحقيق الغاية، يتعاطاها الطالب لتُخوِّل له فيما بعدُ أن يرتقي إلى دراسة المنهج النظامي التخصصي.

إن ناشئتنا اليوم تواجهه صعوبة مع هذا الدرس الجبّار، لفقدها لبعض الكتب التمهيدية، التي تجمع بين الطابع التقليدي والمعاصر في طرح الفنون وشرحها ومناقشتها وتعليمها وفهمها وتطبيقها والاستفادة منها في المستقبَل في مجال البحث والتحقيق والإنتاج العلمي وغيره.

لذا نحن نتمنى من أصحاب الفضيلة والقرار أن يوجِّهوا عنايتهم إلى هذه النقطة، فإن درسنا العزيز يُوفّر لنا علوما شرعية جمّة، ولا يوفِّر لنا ثقافة معاصرة محترمة. والثقافة المعاصرة (والعلوم المدنية)لا بد منها في مجال الأدب والإنشاء.

فلذا نرجو من السادة أصحاب الفضيلة والقرار أن يخصّوا هذا الجانب بشيء من الدراسة والعناية؛ فإنني أتحدث من خلال نفسي؛ وإنني نظاميُّ التكوين، فالمعذرة إن صادف شيء لا يليق.

٢– كما ندعو إلى فتح قسم للتخصص في العربية والأدب والإنشاء لمدّة سنتين أوسنة في أقلّ تقدير، يُعنى بتوفير وتأهيل الإطارات والكفاءات لتعليم هذه الموادّ.

٣– إن أمكن تغيير البرنامج الزمني للدراسة، من خلال تحويل جميع الساعات الدراسية إلى الفترة الصباحية من السابعة إلى الواحدة ظهرا؛ فإن لذلك فوائد صِحِّيّة أولا، وعلمية مشتركة بين الأساتذة والطلبة، وهي نقطة تستدعي حرية التعبير والنظر إلى الفائدة والمصلحة التي تعنى بالجوهر والمخبر، دون المظهر البروتوكولي.

هذا مبدئيا وليس نهائيا وإلّا فإن التغيير في المدرسة –كمركب تعليمي مصغر– يختلف عن التغيير في مجتمع الجامعة –كمركب تعليمي موسع–.

١ـ والأسلوب الإلقائي المجرد: هو الأسلوب التقعيدي الإيرادي والدفعيُّ المحض، وما يتبعه من تقَيُّد بالاصطلاحات العلمية الجافّة، والشروط والإشارات التي تدور كلها في فلك لغة تقليدية لا يمكن أن تُمثِّل ما يشهده قطاع التعليم من تطوُّر.

٢ـ و الأسلوب الاستثاري المحَرِّك:هو الأسلوب الذي يقوم على منهجية متطوّرة في التعبير الراقي والأداء والإلقاء المتوازن الذي لا تطغى فيه المادَّة التقعيدية بشروطها وإيراداتها وأمثلتها النظرية التي عفا عنها الزمن، على المادَّة التطبيقية الحيَّة من الواقع العلمي في شكل حِوار ونِقاش تُنائي بين الأستاذ والطلبة، تسبقه مهامُّ بَحثِيّة يقوم بها الطرفان.

دي برغر شيك

رقم الدكان: 3، 4 السكة التاسعة التجارية، سحر كمرشل، ديفينس الفرع السابع.
رقم الدكان: 1 و 2، الطريق الشهيدِ ميللات، بلوك - 3، دي ايم سي ايج ايس

اتصل بنا: 021-35845981 021-35845982
www.theburgershack.org

مشاهد من حياة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

الجزء الثاني

د. عمر عبد الهادي ديان

امتدادا لما تم نشره في العدد السابق فإنا نقدم هذه الحلقة، من مشاهد هذه الشخصية العظيمة، راجين أن نكون قد استطعنا أن نعطيها شيئا من حقها.

- المشهد الثالث؛ في بركة عبد الله بن جعفر ﷺ:

البركة نعمة جليلة من نعم الله تعالى على الإنسان، وهي شيء يتولد عن صفاء سجية الإنسان، وأصلها أمر باطني، يلتمس في ظاهر حياة الإنسان، بعد أن يكون محافظا على أوامر الله عز وجل، شاكرا لأنعمه عليه، متواضعا بين عباده، عارفا بالحقوق، مدنيا للضعيف، ومنصفا للقوي. كل ذلك يجعل من الإنسان شخصا مباركا حيثما حل وكان. وفي مشهد سماحة نفس عبد الله بن جعفر ﷺ عرفنا كيف تصرف مع ابن الزبير، وما دار بينهما. وقد كانت النتيجة أن الأخير قوَّم تركة أبيه ﷺالزبير- ليقضي عنه دينه أولا فأعطى ابن جعفر ﷺ «حرابا وشيئا لا عمرة فيه وقوَمه عليه، حتى إذا فرغ قال عبد الله بن جعفر لغلامه: ألق لي في هذا الموضع مصلى، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو، فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه: احفر في موضع سجودي فحفر، فإذا عين قد أنبطها، فقال له ابن الزبير: أقلني، قال: أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك، فصار ما أخذ منه أعمر مما في يد ابن الزبير»[1].

ما أجمل حقيقة الصلاة عند ابن جعفر، التي عادت عليه ببركات الأرض، إذ تحولت أرض جرداء لا نبات فيها إلى مرج أخضر، وما ذاك إلا بحقيقة الاتصال المبشر مع الله تعالى، وإنا في أمس الحاجة إلى أن نتعلم من هذا الدرس، ونجعل الصلاة مفتاح حل المشاكل التي نعيشها، سواء كان ذلك على سبيل الفرد أم على سبيل الجماعة. إن ابن الزبير طلب من عبد الله ﷺأن يعيد له الأرض، بعد أن رأى عين الماء تنبع بمائها الزلال، فكان جواب الأخير أن الأمر متعلق بما بينه وبين الله تعالى من علاقة. ومن هنا فإنه لا غرابة أن نسمع من أخبار ابن جعفر العجب حينما نقرأ سيرته بتفاصيلها في كتب التاريخ والتراجم.

- المشهد الرابع في شجاعة عبد الله بن جعفر ﷺ:

لئن قال جعفر بن أبي طالب ﷺ في الروم: عليَّ إن لقيتها ضرابها، فإن ابنه قد أظهر في قتالها ما أبهر العيون إذ رأت، ودوَّى الأسماع حين سمعت، وأشغل القلوب والعقول لما استفاقت. وقد قالت العرب ومن شابه أباه فما ظلم.

استشهد جعفر ﷺ في غزوة مؤتة -كما هو معلوم- على يد الروم، وهو يذود عن حياض الإسلام والمسلمين. وكان في هاجس عبد الله همُّ الأخذ بالثأر، شأنه شأن شباب الإسلام، فكان يقول لأمه

: «يا أماه ما فعل أبي فتقول يا ولدي قتله الروم وكان يقول: لئن عشت لآخذن بثأره»[2]. وذات ليلة رأى عبد الله أباه ﷺ في المنام، وعليه حلتان خضراوتان، وتاج، وله جناحان، وبيده سيف مسلول أخضر، فسلمه إليه وقال: يا بني قاتل به أعداءك فما وصلت إلى ما ترى إلا بالجهاد.

الأمر الذي تجسد بعد ذلك في فتوحات الشام، وذلك أن أبا عبيدة ﷺ حضَّ الناس أول ما ولي إمارة الجهاد في الشام -في زمن أمير المؤمنين عمر ﷺ- على فتح دير أبي القدس، الكائن بين عرقا وطرابلس، وهو عبارة عن مكان عبادة، له في كل سنة عيد للنصارى، يجتمعون إليه من كل النواحي والقرى والأمصار والضياع والأديرة، ويقوم عنده سوق عظيم، يظهر فيه الروم فاخر ثيابهم من الديباج والذهب والفضة. فنادى أبو عبيدة: أيها الناس أيكم يهب نفسه لله تعالى وينطلق مع جيش ابعثه فتحا للمسلمين، فوثب عبد الله بن جعفر ﷺ فقال: أنا أول من يسير مع هذا البعث، يا أمين الأمة! ففرح أبو عبيدة، وجعله أميرا على خمسمائة فيهم عدد ممن شهد بدرا.

وبعد أن انطلق بهم أميرهم، أرسل عينا ليأتي بخبر الدير، فجاءهم بخبر يثبط الهمم، ويفتر العزائم؛ إذ لم يكن ما كان يحمد؛ وذلك أن صاحب طرابلس زوج ابنته ملكا من ملوك الروم، فأتوا بالجارية إلى الدير؛ ليأخذوا لها من راهبهم قربانا، ودار بها من فرسان الروم المنتصرة خمسة آلاف فارس عددا وعدة، مستعدين للحرب والدفاع، ومجموع من حضر السوق أكثر من عشرين ألفا من عوام الروم، والأرمن، والنصارى، والقبط، واليهود، من مصر والشام، وأهل السواد، والبطارقة، والمتنصرة. فسقط في أيديهم وهموا بالرجوع، بحجة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. البقرة: ٥٩١.

فوقف عبد الله موقفا صارخا، يلين القلوب القاسية، ويزع النفوس الفاترة، وحاشا أن تكون قلوب أولئك كذلك ﷺ، ولكن موقفه كان كذلك. فقال: أما أنا فأخاف إن فعلت ذلك أن يكتبني الله من الفارين، وما أرجع أو أبدي عذرا عند الله تعالى، فمن ساعدني فقد وقع أجره على الله. فأجابوه جميعا، فعمد إلى درعه، فأفرغه عليه، ووضع على رأسه بيضة، وشد وسطه بمنطقة، وتقلد بسيف أبيه، واستوى على متن جواده، وأخذ الراية بيده، وانطلق ناحية القوم، وقال: يا أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- احملوا بارك الله فيكم، فإن كانت غنيمة وسرورا، فالفتح والسلامة، ويكون الاجتماع تحت صومعة الراهب، وأن كان غير ذلك، فهو وعدنا الجنة ونلتقي عند حوض رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- .

فلما التحموا بالمشركين، ما كان المسلمون فيهم إلا كشامة بيضاء في جلد بعير أسود، ولكن الإيمان كان الباعث على الصمود، والاستبسال. قال أَبُو سبرة بْن أبي رُهْم بْن عَبْد الْعُزّى بْن أبي قَيْس[3]-وكان من السابقين والمتقدمين بإيمانهم في الإسلام وصاحب الهجرتين جميعا- شهدت سرية عبد الله بن جعفر وكنت معه على دير أبي القدس فأنستني وقعتها ما شهدت قبلها من الوقائع.

ومازال عبد الله وأصحابه ﷺ يبعجون البطون، ويقرحون الأكباد، ويقول فيهم: دونكم المشركين واصبروا لقتال المارقين واعلموا إنه قد تجلى عليكم أرحم الراحمين، ويذكرهم بقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. البقرة: ٩٤٢. حتى وصلهم المدد بقيادة خَالد بنَ الوليد ﷺ وهزم الله تعالى المشركين، وسلم عامة المجاهدين، والتقى ضرار بن الأزور بعبد الله بن جعفر ﷺ فنظر إليه والدم على أكمام درعه كأكباد الإبل، فقال شكر الله تعالى لك يا ابن عم رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- والله إنك لقد أخذت بثأر أبيك وشفيت غليلك[4].

- المشهد الخامس؛ عزة نفس عبد الله بن جعفر ﷺ:

كانت الخلافة الإسلامية تجري عطاءات على الناس، بحسب مراتبهم، واستحقاقاتهم، ومن هؤلاء ابن جعفر، ولكن قد يحدث شيء يمنع ذلك العطاء بحسب تقييم مركز الخلافة، وهذا ما حدث مع عبد الله ﷺ. ولست هنا بصدد مناقشة أسباب هذه القضية، والحكم فيها، بل غايتي أن أبين عظمة عزة نفس صاحبنا، فإنه «لما أمسك عبد الملك بن مروان يده عن عبد الله بن جعفر، واحتاج، وضاق إضاقة شديدة، فكان يصلي في مسجد رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- عشاء الآخرة، ويقيم في المسجد إلى أن لا يبقى فيه أحد، فدنا منه ذات ليلة رجل، فشكى إليه الحاجة، فقال له: أنا في إضاقة، غير أن لك عليّ وعدا؛ إذا جاءني شيء من غلتي أن أعطيك، قال: أنا مرهق، لا أجد سبيلا إلى الصبر، قال: أيقنعك أخذ ثوبي هذين- وكان عليه بردان يمانيان- قال: نعم، قال: فما لبث حتى انصرف، فلما انصرف دفع إليه البرد، ثم استقبل القبلة، فقال: اللّهمّ إنه لم يكن إلا ما أرى، فاقبضني إليك. فحم ولم يخرج من منزله بعد هذا حتى خرجت جنازته»[5]. فمات ﷺ «سنة ثمانين، عام الجحاف بالمدينة، وأمير المدينة أبان بن عثمان لعبد الملك بن مروان، فحضر غسل عبد الله وكفنه فما فارقه حتى وضعه بالبقيع، وإن دموعه لتسيل على خديه، وهو يقول: كنت والله خيرا لا شر فيك، وكنت والله شريفا واصلا برا»[6]. وكتب على قبره [من الطويل][7]:

مقيمٌ إلى أن يبعثَ اللهُ خلقَهُ ... لقاؤُكَ لا يُرجى وأنتَ قريبُ

تزيدُ بِلىً في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... وتنسى كما تَبْلى وأنتَ حبيبُ

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415هـ، ج3، ص: 199.

2. فتوح الشام، الواقدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1417هـ، ج1، ص: 90.

3. في كتاب فتوح الشام: أبو سبرة أبراهيم بن عبد العزيز بن أبي قيس، ولعله تصحيف، فإني لم أجده في أسماء الصحابة وخاصة السابقين بهذه الألفاظ. ووجدته بتلك أعلاه في كثير من المراجع، انظر: الطبقات الكبرى، شخصية رقم: 1477. والاستيعاب في معرفة الأصحاب، شخصية رقم:2984. وأسد الغابة، شخصية رقم: 5942. 4.انظر تفاصيل الأحداث كاملة في كتاب: فتوح الشام، ج1، ص: 80 وما بعدها.

5. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وأخوه مصطفى، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1412 هـ، ج6، ص: 220-219.

6. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3، ص: 199. بتصرف.

7. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي، سنة: 1412 هـ، ج5، ص: 126.

وداعاً للفضاضة والعنف

أمّ آسية

عن عائشة، زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه». صحيح مسلم، حديث رقم: ٢٥٩٣.

هذا توجيه من النبي ﷺ لزوجه الكريمة رضي الله عنها، مبتدئا إياه بأسلوب ذي نغمة عالية، حيث قال: «يا عائشة إن الله»، وذلك لأن الإنسان يحصل باللطف واللين على ما يحرم منه بالغلظة والقسوة، ويصل بالرأفة والشفقة إلى ما يعجز عنه بالتعسف والقهر، فإذا ما ليّنّا معدن الزجاج قبل التصرف فيه، لم نستطع تشكيله ولا تجميله في قوالب مختلفة، وإذا ما أسلنا الحديدَ قبل التعامل معه، لم نكن نقدر على صنع أشكال حديدية شتى، فتتطوع المعادن كالزجاج والحديد لقبول أي تغيير أو تبديل باللطف واللين، ولكنها تأبى التفاعل عند استعمال قوة مفطرة دون تليين سابق، مما يؤدي إلى إفسادها.

فاللطف واللين من أسرار النجاح في التعامل مع الطرف الآخر، سواء كان المقابل إنسا –وهو الأصل– أو غيره ممن في الكون، فاللطف فيه من أنجح أساليب التعامل لكسب الطرف الآخر، وعلى الضدّ فالغلظة والقسوة من أبشع أساليب التعامل وأفشلها، فالأول باعث على العزِّ والفضل والعُلى والثاني جالب للذُّلِّ والعار والدنى. كل هذا من الأصول الراسخة العامة في فن التعامل مع الآخرين بشكل عام، ولكن عالَم الأطفال والصغار يختلف عن غيره تماما حيث لا فجوة فيه لقبول العنف، وإلا لأدى إلى أضرار تلحقهم؛ ذكرها العلامة ابن خلدون –أول عالم في علم أصول الاجتماع– منها:

١. من كان مرباه بالعسف والقهر سطا به القهر وضيَّق على النفس وحمل على الكذب والخبث.

٢. علمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً.

٣. يفسد معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن

٤. يصيره عيالاً على غيره في ذلك، بل وتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل. وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف.١

من المناسب أن ألخِّص لكِ أختي العزيزة ما كتبه الشيخ محمد الرشيد رضا(٢)عن مضار القسوة في التربية والتعليم في عشرين آفة، وهي كالآتي:

١- بغض الولد للمربي أستاذا كان أو أبا.
٢- الظلم عند المقدرة.
٣- التحكم بالغير عند الإمكان.
٤- الانتقام لمجرد شفاء الغيظ.
٥- الكذب.
٦- المكر والحِيل.
٧- الذلة والمهانة.
٨- الغلظة والقسوة.
٩- الرضا بالضيم وهضم الحقوق.
١٠- عدم الرضا بالحق طوعا.
١١-الخيانة.
١٢- الحقد.
١٣- الحسد.
١٤-الوقاحة والتهتك.
١٥- الهمّة الدنيئة.
١٦- ضعف الإرادة.
١٧- فقد الاستقلال الشخصي.
١٨-فقد الاستقلال الفكري والعقلي.
١٩- فقد الحرية في القول والعمل.
٢٠- الدناءة، اللوم، كفران النعمة.

وإذا شبَّ الطفل على هذه الأخلاق الرذيلة، شاب عليها، ولكن الأدهى من كل ذلك هو أن الأمر لا يقتصر على فرد واحد، بل تعدَّى من فرد إلى أفراد، ومن أفراد إلى مجتمع، وإذا سرتِ السموم في عروق المجتمع، وبلغت أوجها، فيصعب التخلص من مرارتها إلا بوعي جماعيٍّ، ونهضة شاملة تقوم من كل بيت ومدرسة، وبتربية صالحة تقوم بها الأمهات قبل الآباء، فالأم هي التي تصنع الأبطال والشجعان في مهدها قبل أن يقوم الأب بتربية الأبناء والبنات.

أختي العزيزة إن كل ما عليكِ للإسهام في إقامة هذه النهضة هو النية، نعم، عليكِ أن تنوي وتعتزمي على تربية جيل صالح ونافع للأمة في مهدكِ، ثم التضرع إلى الله جل في علاه والاستعانة به في أصعب المهمات، والدعاء لأولادك من صميم قلبكِ في ظلمات الليالي مبتهلة إلى رب العالمين، والاسترشاد بأصول التربية من مؤلفات المتخصصين مع النظر في أصول التربية الناجحة التي أستخلصها في الحلقة القادمة بإذنه تعالى.

- انظر تاريخ ابن خلدون : ط ١، دار إحياء التراث العربي،جـ ١ / صـ ٤٣٩.

٢ -محمد رشيد بن علي رضا ولد ٢٧ جمادى الأولى 1282 هـ/ 23 سبتمبر 1865، ويعتبر مفكراً إسلامياً من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري.

شيخنا إلى في جوار ربّ العالمين

أبو ثمامة المفتي

انتقل إلى جوار الربّ الرحيم من عاش بصحيح البخاري خمسين سنة قراءة ودرسا، وكان يرتاح بـ «حدّثنا» ويستريح بـ «أخبرنا». وكانت شروح الحديث قرّة عينه، ومطالب الأحاديث ثروته، وأقوال الفقهاء ومذاهبهم ذخيرته ، وحينما يسردها في الدرس، ويلقيها على مسامع الطلّاب، يظنّها السامع، فكأنها درر قطع سلكها وتناثرت حبّاتها. ويتعجّب من ذاكرته القويّة التي تكشف من الدرس حتّى النخاع، ولا يوصف إتقانه وضبطه، فكان يشبه في ذلك السلف، كما كان يشبههم سمتا وهديا واعتقادا ونهجا.

ومن قوّة ذاكرته أنّه حفظ القرآن الكريم شهر إلّا ثلاثة أيّام، وما زال لسانه رطبا به طول حياته، وأصبح أنيسه وربيعه. ويرغب تلاميذه ومسترشديه إلى الإكثار من تلاوته، وسمعته يوما يحرّض على تلاوة القرآن الكريم، فقال: « الناس مقصّرون في حقّ القرآن ولايحافظون على تلاوته» وقال من باب التحريض: «إنّ هذا المسنّ –أشار إلى نفسه- يتلو كلّ يوم عشرة أجزاء».

وكان لا يترك مجالا من مجال الخير إلّا سبق إليه ونال منه حظّا وافرا، فدافع عن الجامعات الإسلامية والمدارس العربية والمعاهد الدينية كلّ الدفاع عن منهجها ومسيرها، وردّ عن الاتّهامات والمكائد التي وجّهها أعداء الإسلام والمسلمين إلى المدارس، وقام في قضيتها خير قيام، مثل السدّ المنيع أمام جبابرة العصر وأئمة الجور.

وأنا جدير بأن أقول في رثائه ما قال الإمام الشافعي-رحمه الله- في ليث بن سعد: «هو الليث الذي يحمي حماه» فكان شيخنا فارس يحمي ثغور الإسلام، ويعالج قضايا المسلمين، إذا حدثت في المجتمع فتنة طار إليها، ويدمغها، سواء كان في أيّ مجال من مجالات الحياة، ولا يخاف في دفعها لومة لائم، ولا يقف عند حائل.

ولا يمكن لكاتب أن يرسم صورة حياته المباركة المملوءة من الجهود الجهيدة في الله تعالى، وإن سوّد كمّا هائلا من القراطيس، فلا ولن يؤدّي حقّه. وقال عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- «كيف يعزي ميّت ميّتا بميّت» وقال أعرابي لابن عمر –رضي الله عنهما- يا ابن عمر! ما لعمر عند الله تعالى خير له مما عندكم، وما لكم عند الله خير لكم من عمر» قال الرافعي:

إذا أمسى فراشي من تراب ... وصرت مجاور الربّ الرحيم
فهنّوني أحبائي وقولوا ... لك البشرى قد مت على الكريم

فلشيخنا البشرى بقدومه إلى جوار رب العالمين.

أهمية غضّ البصر في المحافظة على الإيمان

أ. عبدالرشيد عيديد الصومالي
باحث بالجامعة الإسلامية العالمية ومدرس بجامعة بيت السلام

الحلقة الثانية:

وقد تعرّضنا في الحلقة السابقة إلى حكم غض البصر وأهميته في الدين، وتوظيف الزواج المبكر إلى مساعدة التحكم على البصر، بالإضافة إلى تجنب الفتن ومواقعها حذرا من الوقوع فيها. وفي هذه الحلقة سنتعرض إلى التأكيد على غض البصر في هذا الزمن الذي كثرت وسائل الفتن، وسهل تعرض الإنسان لها، إلى جانب الإشارة إلى بعض الفوائد التي يحصل عليها المهتم بغضّ بصره، الأمر الذي يدل على العلاقة الوطيدة بين غض البصر والمحافظة على الإيمان.

وإنّ من أعظم المصائد التي يصطاد الشيطان فيها المتدينين النظر إلى المحرّمات، فكم من واقع في هذا الشِّراك قديما وحديثا، وكم من قتيل للشيطان خسر الدين والدنيا بسببه، وكم من منحرف بسببه ابتعد عن الصراط المستقيم، حيث إنّ الشيطان يهوّن للعبد اقتراف هذا النوع من الذنب، ويصغّره في عينيه، ثم يستدرجه فيه حتى يوقعه في الفواحش الكبيرة، والرذائل العظيمة. وقد عظمت فتنة المسلمين في بلاد الغرب بهذا البلاء المرير، واصطلى بنارها الأكثرون، فانطفأت جذوة الإيمان في قلوبهم، واستهانوا بالمحرمات الكبيرة، وانحرف معظمهم بسبب هذه المصْيَدَة الشيطانية؛ لأنّ المرأة هناك صارت ألعوبة بيد شياطين الإنس والجنّ دون راع لها ومحام عنها، حتى جرّدوها عن حشمتها وحيائها ووقارها، فتهافَوشت عليها كلاب البشر وذئابها. وقديما كان هذا الأمر مقتصرا على بلاد الكفر، وبعض بلاد المسلمين التي تشبهت بالكفار، أما الآن فالمصيبة توسّعت، ووصلت إلى كلّ بيت من بيوت المسلمين من خلال التقنيات الجديدة التي غزت العالم بأسره، فأظهرت العورات المخفيّة، وأفشت ما كان يدور بين الزوجين من أسرار ينبغي كتمانها، عن طريق ما يسمى ببرامج التواصل الاجتماعي، ولم يسلم من هذا البلاء إلا من رحم الله. ولئن كانت عبادة غضّ البصر في القديم تبتدئ حين يخرج المرء من بيته، فإنّنا اليوم نحتاج إلى جهد مضاعف في مقاومة النظر إلى المحرمات، فالأجهزة الحديثة من الجوالات، والكمبيوترات، والتلفزيونات لم تبق لنا مكانا، نأمن فيه على عوراتنا، وأبصارنا، ومن ثمّ صار إيماننا عرضة للسرقة والسلب في أيّ لحظة من يوم أو نهار. فإلى الله المشتكى، ومنه الرجاء في صيانة الإيمان، وحفظه من مكائد الشيطان.

وإذا التزم الإنسان بصيانة بصره من المحرَّمات كانت مكافأته على هذه المجاهدة بأن يعوِّضه الله خيرا مما ترك من الشهوات، فإنّ من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه، وأول هذه المكافآت حصول الهداية له في قلبه مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾. سورة العنكبوت: ٦٩. ومن ثمار ذلك ثلاث فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر.

الفائدة الأولى: حلاوة الإيمان ولذّته، ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى– هي: «الأولى: حلاوة الإيمان ولذته، التى هى أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه، وتركه لله تعالى، فإنّ من ترك شيئا لله عوّضه الله عزّ وجلّ خيرا منه، والنفس مولعة بحبّ النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائده لنظر ما هناك، وكثيرا ما يَتْعَب ويُتْعِب رسوله ورائده، فإذا كفّ الرائد عن الكشف والمطالعة استراح القلب من كلفة الطلب والإرادة، فمن أطلق لحظاته دامت حسراته»[1].

الفائدة الثانية: نور القلب وصحة الفراسة. « يقول أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول:كان شاه بن شجاع حادّ الفراسة. وقيل: ما أخطأت فراسته. وكان يقول: من غضّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعوّد نفسه أكل الحلال لم تخط له فراسة»[2]. وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به، ثم قال بعد ذلك: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الحجر: ٧٥. وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة، قال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغضّ أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ ﴾ النور: ٣٥. وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل. فمن غضّ بصره عما حرّم الله سبحانه عليه عوّضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فإنه لما أمسك نور بصره عن المحرّمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضّه عن محارم الله تعالى، وهذا أمر يحسّه الإنسان من نفسه. فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها. فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صورة الحقائق كما هى عليه. وإذا صدئت لم ينطبع فيها صورة المعلومات. فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله بقوّته سلطان النصرة، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، ويهرب الشيطان منه. ولهذا يوجد في المتّبع هواه مِنْ ذُلِّ النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل العزّ لمن أطاعه والذلّ لمن عصاه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.بالمنافقون: ٨. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩. وقال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾. فاطر: ١٠. أي من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله: بالكلم الطيب والعمل الصالح. وأخيرا نسأل الله العلي القدير أن يحفظنا ويحفظ المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

١ انظر إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، المؤلف: ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١) المحقق: محمد عزير شمس، وخرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، الطبعة: ١،سنة: ١٤٣٢ هـ ص: ٧٥.

٢ صفة الصفوة،المؤلف: أبو الفرج الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: أحمد بن علي

وقد كمد الفؤاد

د. عمر عبد الهادي ديان

[البحر الكامل]

قصيدة وقد كمد الفؤاد في رثاء الشيخ سليم الله خان
(رئيس وفاق المدارس العربية الباكستانية) ورئيس الجامعة الفاروقية بكراتشي رحمه الله تعالى

الْأَرْضُ غُـــبِّرَ لَوْنُهَـــا وَاسْتَيْبَسَـــتْ ... أَشْـــجَارُهَا وَأُنَاسُـــهَا فَقِيَـــامُ

وَالْعَيْـــشُ كُـــدِّرَ لَوْنُـــهُ لَمَّـــا ثَـــوَى ... شَـــيْخٌ جَلِيْـــلٌ كُلُّـــهُ إِقْـــدَامُ

عَلَـــمٌ لَـــهُ بَصَمَاتُـــهُ فِي كُلِّ أَرْ ... جَـــاءِ الدُّنَـــا مَجْـــدٌ لَـــهُ إِحْـــكَامُ

يَـــا أَرْضَ بَاكِسْـــتَانَ وَيْلَـــكِ إِنَّـــهُ ... قَـــدْ مَـــاتَ فِيْـــكِ سَـــيِّدٌ وَهُمَـــامُ

رَجُـــلٌ لَـــهُ فِي كُلِّ نَاحِيَـــةٍ نُعَـــىً ... مَـــا كَانَ يَبْغِـــيْ شُـــهْرَةً وَيَنَـــامُ

أَوْدَى وَخَلَّـــفَ حَسْـــرَةً لا تَنْتَهِـــي ... فَالنَّـــاسُ حَـــيْرَى وَالْعُيُـــونُ سِـــجَامُ

في خُفْيَـــةٍ يَبْنِـــي وَيَسْـــأَمُ حَاسِـــدٌ ... وَالـــرُّوْحُ يَحْكِـــي ذِكْرَهَـــا الإِقْـــدَامُ

وَالمَجْـــدُ مَـــا بَـــرِحَ الزَّمَـــانُ يُخَفُّـــهُ ... وَالشَّـــمْسُ في كَبِـــدِ السَّـــمَاءِ وِسَـــامُ

وَالأَرْضُ يَجْـــرِي مَاؤُهَـــا مَـــا يَنْتَهِـــي ... طَـــرَفٌ لَـــهُ وَالْكَائِنَـــاتُ غَـــرَامُ

عِلْـــمُ الكِتَـــابِ وَعِلْـــمُ سُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... دَوْمًـــا عَـــلَى مَـــرِّ الْعُصُـــوْرِ سَـــلامُ

يَبْقَـــى وَيُحْفَـــظُ عَالِيًـــا مَـــا يَنْمَحِـــي ... حَـــرْفٌ لَـــهُ وَالجَامِعَـــاتُ وِئَـــامُ

يَـــا عَاذِلُـــوْنَ عَـــلَى غَـــزَارَةِ أَدْمُعِـــي ... كُفُّـــوا الهُـــرَاءَ فَإِنَّكُـــمْ أَفْـــزَامُ

مَـــنْ كَانَ فِيْكُـــمْ لِلْجِبَـــالِ مُطَـــاوِلًا ... أَوْهَـــى المفَاصِـــلَ وَالغُـــلامُ غُـــلامُ

يَـــا شَـــيْخَنَا طَـــابَ الثَّـــرَى بِوُجُوْدِكُـــمْ ... تَحْـــتَ الأَدِيْـــمِ وَالنَّهَـــارُ ظَـــلامُ

للهِ دَرُّكَ يَـــا سَـــلِيْمُ فَشَـــأْنُكُمْ ... شَـــأْنُ الْكِبَـــارِ وَلِلرِّجَـــالِ إِمَـــامُ

آهٍ لِفَقْـــدِ الصَّالِحِـــيْنَ عَـــلَى الجَـــوَى ... وَالنَّـــارُ تَـــأْكُلُ في الحَشَـــا وَنُـــلامُ

مَـــنْ كَانَ في أَلَمِ الْفِـــرَاقِ كَطَالِـــبٍ ... لِلْعِلْـــمِ أَرَّقَـــهُ هُنَـــاكَ هِيَـــامُ

أَنَّـــى يُحَـــاوِلُ أَنْ يَقُـــوْمَ بِنَفْسِـــهِ ... في النَائِبَـــاتِ تُزَلْـــزِلُ الأَقْـــدَامُ

كيف نستعدّ للاختبارات؟

الحياة الإنسانية كلها عبارة عن امتحان طويل، وكل واحد منا يمرّ في حياته بمراحل مختلفة، يترقّب فيها النتائج، إلا أن للطلاب شأنا خاصا بترقبهم لموعد الاختبارات، فإنهم كلما اقترب المواعد، دارت رؤوسهم، وتبدّلت لحظات اللهو والمتعة بساعات النشاط والحيوية. وهذا ما قد حدث فعلا مع نبيل وأصدقائه، فكلما حان موعد الاختبار النهائي بالمدرسة، زاد قلقهم وقلّ شغبهم وأفعالهم، وصار التحضير للاختبارات ومراجعة المقررات شغلا شاغلا لهم، ولكن بعضهم سرعان ما يتضجّر من المراجعة ويسأم من القراءة، عندما يشعر بالقلق، ودار بين بعضهم النقاش التالي:

وسيم عيديد يا لها من اختبارات لا تعدّ ولا تحصى! تعكر المزاج وتمصُّ الدماء.

عبدالرحمن نعم، بل ما كاد ينتهي الاختبار الفصلي الأول حتّى جاء الثاني يقرع رؤوسنا، وها نحن أولاء أمام الاختبار النهائي الذي وافانا بكوابيسه المزعجة.

وسيم عيديد أنتظر بفارغ الصبر، اليوم الذي أتخلص فيه من هذه الاختبارات الثقيلة المشؤومة.

عبدالرحمن لا خلاص منها، بل إنّها في الحياة العمليّة القادمة أشدُّ وأبكى، هكذا قال لي عمّي الأصغر الذي تخرَّج في الجامعة قبل سنتين.

وسيم عيديد نعم، وأتذكر أن أخانا المولوي نبيلا قال كلاما كهذا قبل أيام.

عبدالرحمن المشكلة الكبرى أنّ الوقت قصير ومواد الدراسة كثيرة، فما الحلّ عندكم يا أصحاب الفكر والكلام!.

وسيم عيديد رأيي أن نأخذ القضيّة بحذافيرها إلى الأخ نبيل، لعلّه يرشدنا إلى صواب ويسهِّل لنا الصعاب إن شاء الله تعالى.

عبدالرحمن موافق، وسنستفيد من آرائه كما استفدنا في السابق، فإنه يمتلك كنزا من كنوز المعلومات، وأسلوبا رائعا من أساليب التفهيم.

ذهب كلّ الأصدقاء إلى غرفة نبيل الناصح، وتحدّثوا:

عبدالرحمن ووسيم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخانا نبيل، وأحسن الله إليك، هل لنا أن نتحدّث قليلا بشأن الاستعداد للاختبارات؟.

نبيل الناصح: حياكم الله، وبارك الله بكم، بكل سرور، وسأقضي معكم أسعد اللحظات، فنحن إخوة في الله، وينبغي أن يستفيد بعضنا من بعض.

عبدالرحمن: باختصارٍ شديدٍ، أريد أن أكون من المتفوقين مثلك، فكيف لي ذلك؟ ألديك رُقية تقرأها أم تعويذة مباركة تُعلِّقها؟.

نبيل الناصح: لا هذا ولا ذاك، واعلم أن التفوق ليس حُلما يأتي صدفة، بل إنه حقيقة يأتي بالكدِّ وصُنع اليد.

وسيم عيديد: جميل، وهلا أخبرتني عن هذا الكدِّ وصنع اليد، حتى نجتهد نحن أيضا.

نبيل الناصح: ما عليك إلا أن تراجع المقررات بأساليب فعالة، ولا تنس قواعد الاستذكار.

عبدالرحمن: وما هذه الأساليب الفعالة؟. وما هي تلك القواعد؟. لعلّ هذا ما ينقصنا في مراجعة المقرّرات ونحن لا نعلم.

نبيل الناصح: عليك بالابتعاد عن المؤثرات المشتِّتة كالتلفاز والجوال وضجيج الناس، واتّخذ الجلوس بطريقة مريحة، وركز الانتباه مع إضاءة جيدة وتهوية صحية، وهدوء تام.

عبدالرحمن: هذا ما نفعله دوما، ولكن سرعان ما ننسى كلَّ ما نراجعه.

نبيل الناصح: ركِّز انتباهك، وجرِّب تدوين النقاط المهمة أثناء المراجعة مع تلخيص قدر الاستطاعة، واستخدام الألوان مع مراجعة الملحوظات دوريا، واختيار أوقات مناسبة للحفظ كالسحر وما بعد الفجر والمغرب.

وسيم عيديد: وهلا تخبرني عن برنامج مكثف لمراجعة المقررات؟.

نبيل الناصح: حدِّد زمنا مناسبا لكل مادة، وقسّمه تبعا لها، ورتب المواد طبقا لقربها الزمني من الاختبار، وصعوبة تناولها، ولا تنس أن تضع في برنامجك فترات للراحة وممارسة هواياتك المفضلة.

وسيم عيديد: أخي نبيل إننا نواجه معوقات كبيرة أثناء المراجعة كشرود الذهن والمَلَل، فهلا تبين لنا حلولا لاجتيازها.

نبيل الناصح: عند السرحان، ذاكر المواد المشوقة واستخدم الصوت العالي. وعند الملل، غيِّر مكان المذاكرة، وروِّح عن نفسك قليلا. وعند النسيان، ركِّز على التلخيص والمراجعة المستمرة والابتعاد عن المعاصي .وعند صعوبة الفهم، استعن بالمدرس .وعند فقد الثقة بالنفس، زِد المدة المحددة لمذاكرة المواد الصعبة.

عبدالرحمن: وكيف نقضي ليلة الاختبار؟ فهي تطول بهمومها ويكثر الوساوس فيها.

نبيل الناصح: أبعد عن نفسك الإحساس القائل: إنك لابد أن تراجع المنهج كلمة كلمه وسطراً سطراً ، راجع الأفكار الأساسية للمادة، وتحل بالصبر والثبات وكثرة ذكر الله تعالى، وخذ قسطاً كافياً من النوم والراحة، وابتعد عن القلق والأحاديث غير المفيدة، ولا تطالع شيئاً جديداً خارج حدود المواد المقررة، وجهز أدواتك وتأكد من سلامتها.

وسيم عيديد: ها وقد وأوصلتنا إلى باب قاعة الاختبار، فهلا توصينا بالطريقة المثلى لأداء الاختبار.

نبيل الناصح: لن أبخل عليكم بأي خير، تأكدوا من عدد الأسئلة المطلوب الإجابة عنها، وضعوا خطة لاستغلال وقت الامتحان، واقرأوا جميع الأسئلة بتمعن، وضعوا العناصر الرئيسة لكل سؤال، وتذكروا أن الممتحن يبحث عن الإجادة وليس عن كمية الكلام المكتوب، وابدأوا بحل الأسئلة ذات الدرجات الكبيرة والسهلة والتي ذاكرتموها جيدا حتى تعطيكم قدرا من الاطمئنان والثقة بالنفس، وتذكروا أن أوّل إجابة تطرأ على الذهن، غالبا تكون صحيحة فاحذروا أن تغير إجابتكم إلا إذا كنتم واثقين أن الإجابة الأولى خطأ.

عبدالرحمن: وهل بقي لديك كلامٌ يفيدنا بعد كل هذا؟.

نبيل الناصح: نعم، إن نجحتم في الاختبار، فتذكروا أنه فضل الله عليكم، فاحمدوه واشكروه على ذلك، وإن كنتم من الراسبين الفاشلين –معاذ الله تعالى– فلا تدعوا اليأس يدبَّ إليكم، بل ادعوا الله، واجتهدوا أكثر وابدأوا المشوار من جديد. ولا تنسوا أن الدنيا دار الامتحان، والفوز الحقيقي هو إرضاء الله تعالى واجتياز عقبة جهنم.

عبدالرحمن ووسيم: شكرا لك على هذه التوجيهات الغالية، وفقك الله لكل خير، سنلتقي لاحقا بإذن الله تعالى. مع السلامة.

ينابيع المعرفة

الذواق في الدنيا والشبع في الآخرة!!

خذوا أكبر لذات الدنيا، اللذة المعروفة، تروا أنها ليست في الحقيقة إلا لحظةً، دقيقة أو دقيقتين، لاتكاد تحس بأنك قد وصلت إليها حتى تجد أنك قدفقدتها. إنها ليست نموذجًا مصغّرًا للذة الآخرة، فما يستمر هنا دقيقة فقط يدوم هناك إلى الأبد، إنك فيها كمن يعطى ملعقة من الطعام ليذوقه ويجد طعمه في حلقه، فإذا ارتضاه اشترى منه، فأكل حتى شبع...فالذواق في الدنيا والشبع في الآخرة!

(صور وخواطر: علي الطنطاوي، المراجعة والتعليق: مجاهد مأمون ديرانية، ط:١٠، جدة: دار المنارة سنة: ٢٠١١، ص: ١١، ١٢).

نفسك عالمك، زيِّنها أو شوِّهها

نفسك عالم عجيب، يتبدّل كل لحظة ويتغير، ولايستقرّ على حال: تحبّ المرء فتراه ملكًا، ثم تكرهه فتبصره شيطانًا، وما ملكًا كان قطّ ولا شيطانًا، وما تبدّل، ولكن تبدّلت حالة نفسك، وتكون في مسرّة فترى الدنيا ضاحكة، حتى إنك لو كنت مصوِّرًا لملأت صورتها على لوحتك بزاهي الألوان، ثم تراها وأنت في كدر باكيةً قد غرقت في سواد الحداد، وما ضحكت الدنيا قط ولابكت، ولكن كنت أنت الضاحك الباكي.

(المرجع السابق: مقالة: اعرف نفسك، ص: ٦٤)

أين الإنسان؟

لا أستطيع أن أتصور أن الإنسان إنسان حتى أراه محسنًا، لأني لا أعتمد فصلًا صحيحًا بين الإنسان والحيوان إلا الإحسان، وإني أرى الناس ثلاثة:

• رجل يحسن إلى غيره ليتخذ إحسانه إليه سبيلًا إلى الإحسان إلى نفسه، وهو المستبدّ الجبار الذي لا يفهم من الإحسان إلا أنه يستعبد الإنسان.

• ورجل يحسن إلى نفسه ولايحسن إلى غيره، وهو الشره المتكالب الذي لو علم أن الدم السائل يستحيل إلى ذهب جامد لذبح في سبيله الناس جميعًا.

• ورجل لا يحسن إلى نفسه ولا إلى غيره، وهو البخيل الأحمق الذي يجيع بطنه ليشبع صندوقه.

وأما الرابع: وهو الذي يحسن إلى غيره، ويحسن إلى نفسه، فلا أعلم له مكانًا، ولا أجد إليه سبيلًا، وأحسب أنه هو الذي كان يفتش عنه الفيلسوف اليوناني ديوجين الكلبي حينما سئل: ما يصنع بمصباحه؟ وكان يدور به في بياض النهار، فقال: أفتش عن إنسان.

(الأعمال الكاملة للمنفلوطي، النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، بيروت: دار الجيل ١٩٨٤، ج:٢ ص: ٧١).

وجودك دليل وجوده!!

دلّك بجهلك على علمه، وبضعفك على قدرته، وببخلك على جوده، وبحاجتك على استغنائه، وبحدوثك على قدمه، وبوجودك على وجوده، فكيف تطلب بعد ذاتك دليلًا عليه!

(هكذا علمتني الحياة، د مصطفى السباعي، ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، سنة: ١٩٩٧، ص: ٣١).

الأمثال العربية المختارة

(الأمثال من جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري بتصرف وزيادة)

أنضج أخوك ثم رمّد:

أنضج الطباخ لحمًا: جعله ناضجًا وصالحًا للأكل، ورمّد الشيء: أي جعله في الرماد وأفسده، يضرب مثلًا للرجل يصلح الأمر ثم يفسده، وأصله أن ينضج الرجل اللحم، ثم يطرحه في الرماد فيفسده.

تقول: إن زيدًا قد شفع له الأستاذ عند طرده من الفصل على المشاغبة أثناء الدرس، ولكنه كرّر اليوم نفس الخطأ فطُرد مرةً أخرى، إن زيدًا أنضج الأمر ثمّ رمّده بيده.

إذا لم تغلب فاخلب:

اخلب من الخلابة وهو الخداع، ومنه يقال: برقٌ خلّب، إذا ومض من غير مطر، كأنه خدع الرائي، وبه سمّيت المرأة خلوبًا إذا كانت تمكر بالرجال، ومعنى المثل: إذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء، فاطلبها بالرفق والمداراة.

تقول: إن مسألة فلسطين تحتاج لحلها إلى تيقظ وتثبت وحكمة، فإنّك إذا لم تغلب فاخلب.

أبصر وَسمَ قَدحِك:

الوسم: هي العلامة، والقدح: وهو الزلم الذي كان العرب يستقسمون به اللحم وقصته مشهورة، ومعنى المثل: تأمّل أمرك قبل التقدّم إلى عمل، لتعرف ما سيكون لك وما سيكون عليك.

تقول: شاور زيد أخاه في أمر التجارة مع شركة كذا، فأشار عليه: أبصر وسم قدحك، ثم توكّل على الله وتقدّم.

أعط القوس باريها:

فباريها: أي صانعها، يضرب مثلًا للترغيب على الاستعانة على العمل بمن يحسنه عند العجز.

تقول: إن كنت لم تدرك مغزى آية أو حديث فأعط القوس باريها واستفد من تفاسير المفسرين وشروح المحدثين.

ألق دلوك في الدلاء:

الدلاء: جمع دلو، ويضرب مثلًا في الحثّ على العمل والاكتساب، وترك التواني.

تقول: لما أظهر زيد عجزه عن التفوق على صاحبه في الاختبار بين يدي أستاذه، قال له الأستاذ: يا بنيّ، من جدّ وجد ومن دقّ الباب ولج، فلا تتوان وألق دلوك في الدلاء تنجح يومًا ما.إن شاء الله.

قطوف لغوية

أوائل الأشياء

- الصُّبْحُ أوَّلُ النَّهارِ .
- البَاكُورَةُ أوَّلُ الفَاكِهَة .
- الغَسَقُ أوَّلُ اللَّيْلِ .
- البِكْرُ أوَّلُ الوَلَدِ .
- الوَسْمِيُّ أوَّلُ المَطَرِ .
- الطَّلِيعَةُ أوَّلُ الجَيْشِ .
- البَارِضُ أوَّلُ النَّبْتِ .
- النَّهَلُ أوَّلُ الشُّرْب .
- اللُّعَاعُ أوَّلُ الزَّرْعِ .
- النَّشْوَةُ أوَّلُ السُّكْرِ .
- اللِّبَأُ أوَّلُ اللَّبَنِ .
- الوَخْطُ أوَّلُ الشَّيْبِ .
- السُّلافُ أوَّلُ العَصِيرِ .
- النُّعَاسُ أوَّلُ النَّوْم .
- الحَافِرَةُ أوَّلُ الأَمْرِ وهيَ من قَولِ الله عزَّ وجلَّ: أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ اَي في أوَّلُ أمرِنا .ويقال في المثل : النَّقْدُ عند الحَافِرَةِ أي عندَ أوَّلُ كَلِمةٍ .
- الفَرَطُ أوَّلُ الوُرّادِ .
- الاسْتِهْلالُ أوَّلُ صِيَاحِ المولودِ إذا وُلِدَ .
- الزُّلَفُ أوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَاحِدَتُهَا زُلْفَة.
- العِقْيُ أوَّلُ ما يَخْرُجُ من بَطْنِهِ .
- الزَّفِيرُ أوَّلُ صَوْتِ الحِمَارِ والشَّهِيقُ آخِرُهُ.
- النَّبَطُ أوَّلُ ما يَظْهَرُ مِنْ ماءِ البِئْرِ إذا حُفِرَتْ .
- النُّقْبَةُ أوَّلُ ما يَظْهَرُ من الجَرَبِ.
- الرَّسُّ والرَّسِيسُ أوَّلُ ما يَأْخُذُ مِنَ الحُمَّى .
- العِلْقَةُ أوَّلُ ثوبٍ يُتَّخَذُ للصَّبيِّ.
- الفَرَعُ أوَّلُ ما تُنْتِجُهُ الناقَةُ .

(فقه اللغة وسرّ العربية، الإمام الثعالبي، تحقيق: ياسين الأيوبي، ط٢، بيروت: المكتبة العصرية، سنة: ٢٠٠٠م، ص:٦٥ بتصرف يسير).

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الإقليم.
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.

المنح العامّة

للمتفوقين في مرحلة العالمية على مستوى الدولة أو الإقليم منح نقديّة متفاوتة، إذا أرادوا الاستمرار في الدراسات العليا.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصة بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم وخدمتهم شرف كبير للجمعية وفخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية

معاشرة الناس بالمعروف

الطالب: سعد أحمد / السنة الثانوية الثانية/ الصف الرابع

إن من آداب السلوك الحسن أن نعاشر الناس بالمعروف، لأن الإنسان خلق اجتماعيا، وهو بأمس الحاجة إلى معونة الناس ومساعدتهم، فلا يصلح أن يعيش المرء لنفسه وبنفسه، ولا يمكن له أن يغفل عن منافع من سكن بجواره. ومن هنا بورك من جعل في نظام حياته التفاعل السليم مع الآخرين، وهذا من عمل الخير؛ فيدرك أن فرصة الحياة قصيرة وأن عليه أن يبذل ما بوسعه؛ لنشر رسالة الوئام والتسامح في المجتمع؛ من خلال سلوكه ومعاملاته، فيهنأ من كان وجهه بساما، وكلامه لينا لكل صغير وكبير، فيغدو أحب الناس لديهم ممن يعطيهم الذهب والفضة.

كيف نعاشر الناس في المجتمع؟ وما الأساس الذي نختاره للوصول إلى رضا ربنا ورضا الناس ؟.

إن الأمر هين، وهو أن نعتبر أن الله سيعاملنا كما نعامل الناس، لذلك نعفو عمن ظلمنا ولو دون جدوى،؛ لأن العفو يجلب لنا آلاء الإله ونعمه، ويقينا الأسقام والبلايا.

مَنْ عَفَّ عَنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرُّعا جَاءَتْهُ أَلْطَافُ الإِلَهُ تَبَرُّعا

فما علينا إلا أن نتعامل ونتصرف مع الناس على أساس الصفح والتغاضي عن أخطائهم، والبحث عن الحلول من خلال السلوك الحسن. وقد جمع ابن المقفع معظم آداب السلوك والمعاشرة في عبارته الرائعة المنسقة، وهي:

«ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحننك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد»[1].

وإذا واجهتنا مشكلة مع بعض زملائنا وكانت المشكلة مادية -مالية مثلا- فغضب علينا، وتمادى في العدوان، فعلينا بالأمور التالية:

١. أن نعلم أن مشاكل الدنيا مؤقته ومقدرة، والصبر عليها يهدينا إلى الخير العظيم.

٢. لا نعامله بالمثل فنأخذ حقوقنا عنوة.

٣. نعطيه مهلة مع بذل النصيحة، ونتيح له فرصة التفكير.

٤. نكلمه بالرفق والمودة حتى يسهل عليه فهم المشكلة.

٥. نحذر الوقوع في الغضب فإنه يجعلنا نقول ما نجهل، ويحملنا على الندم.

هذا ولا يخفى علينا أن أغلب مشاكلنا في الحياة نتيجةً لسببين، هما:

١. التصرف دون تفكير.

٢. الاستمرار في التفكير دون أن نتصرف.

لذلك نتحلى بالأخلاق الطيبة؛ لنملأ حياتنا سرورا وبهاء، ولا ننس أن حسن الخلق يستر غيره من القبائح، وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن. وندعو الله دوما أن ننطبع بحسن المعاشرة والخلق الكريم.

١- انظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٨هـ ج٣، ص: ٢٠.

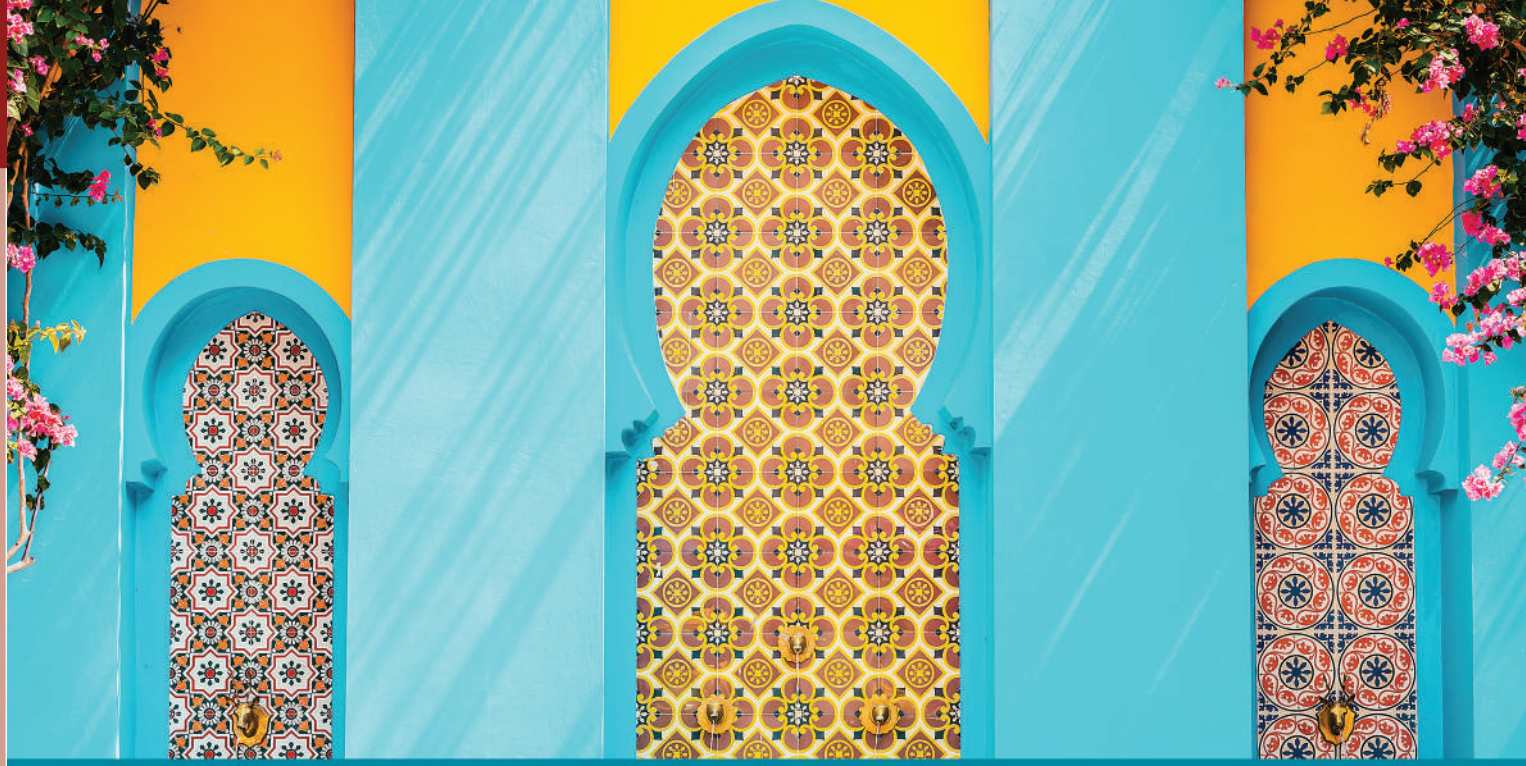

صفحة من سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

أحمد الله بن موسى/ طالب في السنة الثالثة من الدرس النظامي.

أخي الطالب هل أتاك نبأ هذا التابعي الجليل؟ إنه فتى جمع المجد من أطرافه كله، حتى لم يفته شيء، إنه حفيد عمر بن الخطاب، تتوج رأسه بتاج التّقى والعلم، أفتحسب أن فوق هذا المجد مجداً يتفاخر فيه المتفاخرون؟!. ذلك هو عمر بن عبدالعزيز أحد فقهاء المدينة وأفضل أهل زمانهم علما، وأحدّهم ذهنا، وأشدّهم ورعا، فتعال نبدأ قصة حياته من أوّلها.

كان لعبد العزيز عشرة من الولد، وكانوا جميعا على حظّ موفور من التقى، ومقام كبير من الصلاح، ولكن عمر كان واسطة عقد إخوته، وكوكبهم المتألّق، لقد كان فقيها أريبا، له سن الفتيان وعقل الكهول.

بعد وفاة أبيه لم يكن أحد له من المربين إلا عمه أمير المؤمنين عبدالملك فخلطه بولده، وقدّمه على كثير منهم وزوّجه ابنته فاطمة، ونعمت المرأة هي! آثرت ما عند الله على متاع الدنيا.

تتلمذ على أيدي الصحابة الكرام والتابعين، فقد نهل من علمهم وتأدب بأدبهم ولازم مجالسهم حتى ظهر حسن آثار تربيتهم في تصرفاته وأعماله: نور في قلبه، ونور في لسانه، ونور يسعى بين يديه حتى التفّ حوله الناس ليستمعوا إلى مواعظه التي تستلين بها القلوب القاسية وتستدر بها الدموع العاصية.

لقد كان فلتة من فلتات الدّهر، يسير في الناس بهذه السيرة الحسنة، حتى أتاه النبأ العظيم، هو أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قد لحق بجوار ربه وولى عمر شأن المسلمين، فتأسف عمر أسفا شديدا، لقد كان له سندا لدينه وأخلاقه.

وعند الصباح وارى عمر الخليفة تراب القبر وعبراته تسح على خديه سحا، حتى لكأن وراء عينيه بحراً من الدموع، لكنه قبل أن ينفض يديه من تراب قبر الخليفة سليمان سمع للأرض من حوله رجّة، فقال ماهذه؟ فقالوا: هذه مراكب الخلافة ياأمير المؤمنين قد أعدّت لك لتركبها، فنظر إليها عمر بطرف عينيه، فاستشاط غضبا وقال بصوته المتهدج مالي ولها؟ نحّوها عني بارك الله عليكم وقرّبوا لي بغلتي فإن لي فيها بلاغا.

ثم إنه لم يستو على مركبه حتى جاءه مدير الشرط مستصحبا معه كوكبة من الشرط حتى اصطفوا عن يمينه وشماله والحراب تلمع في أيديهم فتنهّد عمر قائلا مالي أرى جموعا من شرطتك هنا ليست لي بك وبهم حاجة، إنما أنا رجل من عامة الناس، ونذرت نفسي لمرضاة الله عز وجل – ثم ازدحم عليه الناس وانسدت الطرق على ضاربيها حتى اقترب موعد الصلاة، فتوضأ الخليفة فأحسن الوضوء، ثم نودي في الناس الصلاة جامعة، فتسايل الناس من كلّ فجّ، فلما اكتملت جموع الناس، قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وخطب الناس، ثم قال: قد ابتليت بالخلافة على غير رأي مني فيها، ولا لي طلب لها، ولا مشورة من المسلمين، فجعلتكم في حل بيعتي، فاختاروا لأنفسكم خليفة ترضونه فارتفعت الأصوات قد اخترناك يا أمير المؤمنين! فقم بأمرنا باليمن والبركة، فلما هدأت الأصوات واطمأنت القلوب رفع صوته المتعب ثانية حتى أسمع الناس جميعا وقال: أيها الناس من أطاع الله وجبت إطاعته، ومن عصا الله فلا طاعة له على أحد، أيها الناس! أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. وبهذا بدأت حياة جديدة للخليفة الجديد، غيرت حياة الناس ونمط معاشهم، نحو الدار الآخرة، وإن شاء الله نكملها في العدد القادم.

بشرى سارّة من جامعة بيت السلام

التخصّص في الأدب العربي (نثرا ونظما، تعبيرا وإنشاء)

يسرّ جامعة بيت السلام المشهورة بتعليمها المتميّز وأسلوبها البناء في التربية أن تعلن عن فتح باب جديد للتخصّص في الأدب العربي، بدءا من شهر شوّال سنة 1438هـ، لمدة عام واحد، بعناية تامة للتعليم، ومميّزات فائقة للقسم، وامتيازات رائعة للطالب. والمقاعد محدودة، على أن يكون الطالب المرشّح حاصلا على شهادة وفاق المدارس بامتياز.

مميّزات التخصّص

- الأدب العربي، وتاريخه.
- البلاغة والنقد
- التعبير والإنشاء، وكتابة البحوث.
- إلقاء الخطب والمحاضرات.
- اللغة المعاصرة، والإعلام.
- طرق التدريس الحديثة.
- إشراف الأساتذة العرب.
- توفير مكتبة ذات كتب قيمة.

امتيازات الطالب

- أساتذة متخصّصون في الفن.
- سكن مريح.
- منحة شهرية محفّزة.
- إعاشة مجانية.
- ضمان صحيّ.
- مواصلات من، وإلى الجامعة.

تتكفّل الجامعة بمصاريف البيت للطالب المثالي المتفوّق حسب الضرورة.

تهتم الجامعة بتوفير كل الوسائل في اكتساب الملكة الأدبية.

العنوان: جامعة بيت السلام، لنك رود، ناحية مليركراتشي. هاتف رقم: 0304-3388565، 0303-5611221

فتح باب جديد لمساعدة الحملات الإغاثة في العالم تمخض عنه

عقد اتفاق بين جمعية بيت السلام الخيرية ومنظمة آفاد (AFAD) التركية

١. تعاقدت جمعية بيت السلام الخيرية مع منظمة آفاد التركية على المشاركة في تقديم مساعدات خيرية للمنكوبين في العالم كله، بدءا من اللاجئين السورين في حدود تركيا، وبناء على ذلك أجرت الحكومة التركية تخفيضات خاصة على البضائع التي تشتريها جمعية بيت السلام الخيرية من داخل تركيا، كما أعلنت رفع الضرائب والجمارك عن البضائع والمساعدات التي ترسلها الجمعية من باكستان إلى تركيا. وفي ضمن هذا الإطار ستنشئ الجمعية مخزين على الحدود التركية السورية بمقاطع غازي عنتاب، لتجهيز ثلاثمائة ألف رغيف يوميا لتوزيعها بين الإخوة اللاجئين السوريين.

٢. كما تكفلت جمعية بيت السلام الخيرية بتوفير مساعدات من المآكل والمشارب والملابس بقيمة خمسة عشر ألف دولار أسبوعيا.

3. اعتماد ميزانية لتطوير الأنشطة الرياضية، على أثرها تمّ تحسين ملعب كرة القدم، وإنشاء ساحة للكرة الطائرة.

٤. اختتام دوريات الربيع الرياضية والثقافية بنجاح، تحت إشراف وعناية جمعية بيت السلام الخيرية، إذ قامت بفتح مسابقات للنشاطات الثقافية والترفيهية على مستوى مدينة كراتشي/ باكستان، بين طلاب المدارس الدينية والعصرية بعنوان أولمبياد بيت السلام، وقد نال المشروع المتفرد من نوعه حظا وافرا من إقبال المدارس وطلابها، وشارك في مشروع المسابقات أكثر من ألف طالب من المدارس العصرية والدينية، وتمتَّع الجمهور بمشاهدة مباريات كرة القدم وكرة اليد وكرة الريشة، وشد الحبل واللياقات البدنية وسباق الجري بأنواعها المختلفة كما استمتعوا بمسابقات تلاوة القرآن وحفظه، والأناشيد والخطب بلغات ثلاث، وإلقاء الشعر والمحاضرات، وغير ذلك من النشاطات التعليمية الممتعة. واستمرّت المسابقات أسبوعا كاملا بمدرسة intellect التابعة لجمعية بيت السلام الخيرية بمدينة كراتشي، وفي الأخير أقيم حفل تكريم المتفوقين وتوزيع الأوسمة الذهبية والفضية بقاعة The palm على شاطئ البحر بمدينة كراتشي. وقد عبّر المشاركون وأولياء أمورالطلاب عن فرحهم وإعجابهم الشديد، وصفقوا لجهود مسؤولي جمعية بيت السلام الخيرية وطالبوهم بتكرار هذه المشاريع في المستقبل.

كسب المرتبة الأولى في المسابقات

٥. من الجدير بالذكر أن نبارك لفرع بيت السلام بتله جنج، على فوز مشاركيه وحصولهم على الشرف الأول في هذه المسابقات، فقد حصلوا على المركز الأول في أكثر من عشر مسابقات تعليمية وغير تعليمية، كما نالوا الشرف الأول والتاسع في مسابقة حفظ القرآن والترتيل المنعقدة على مستوى باكستان تحت إشراف إدارة ريحان المدارس بمدينة سيالكوت بولاية بنجاب.

Parus Plastics

Zuyufur Rehman